

الكتاب العربي السعودي



ابراهيم هاشم فلالي

طيور الأبابيل

شعر

الطبعة الثانية
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
جدة - المملكة العربية السعودية



الكتاب العربي السعودي



ابراهيم هاشم فلالي



طيور الأبابيل

شعر

الطبعة الثانية

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

جدة - المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم


الناشـــر
تهامة
جدة - المملكة العربية السعودية
ص.ب ٥٤٥٥ - هاتف ٦٤٤٤٤٤٤

الإهـــداء

إلى التي زرعت في قلبي حب الحق والحرية
والخير والجمال " أمي " .

وإلى التي تحملت معي متاعب المشوار الطويل " زوجتي " .

وإلى التي ضحت بسعادتها لتسعدني وتسعد أبنائي
" ابنتي منيرة " .

فلقد أسدين إليّ أفضل ما تسدي الأسرة لراعيها .

وإني لأرى حياتهن وبذلهن مثلاً عالياً وأسوة حسنة
لمن أراد أن يتأسّى بالصالحات .

مقدمة

بقلم الأستاذ / عبد الله عبد الجبار

الفـلالى
ــ كأبى زيد الهلالى
حين يدعى للنزال ــ
لايبالـى
ضلَّةً ، ماذا يُبالى ؟
وجنود الحرفِ من فيهِ
تُغنى للنضالِ
كلماتٍ كالنصالِ ، كالنبالِ
كخُطَى جبريلَ ، أو خفقِ جناحيهِ
على غار حراء فى الليالى
يتهدى صوته الحرُّ
بآيات القتالِ
ويصُب اللعنة الكبرى على
آل صهيونَ حُثالات الحُثالِ

★ ★ ★

يا لصوتٍ من بلالٍ !
يا لَطيرٍ من « قُبَيْس » !
يا أبابيلَ « إلالِ » !

ترجُمُ الكفران والعدوانَ
والطغيانَ فى كل مجال
تتحدى كلَّ تمثال شقيٍّ للضلال
وطواغيت الليالى
لا تبالى
إنه شعر الفلالى
إنه الحرفُ زعيم لا يبالى !

سمات وسجايا : منذ عهد بعيد ، وفى بواكير « السبعينات » العربية . وبمكتبى فى دار البعثات السعودية بالقاهرة كان أول لقاء بينى وبين الفلالى وإن كنت قد عرفته من آثاره قبل ذلك . وبعد تحية حارة قلت له فى لهجة جدية :

ــ ياسيِّد .. ديوانك « الحاتى » لذيذ !

قطَّب جبينه ثم (فرده) واتسعت حدقتاه .. وكأنى الآن أنظر إليه وأقرأ ما كان يدور فى ذهنه آنذاك : « أىُّ أستاذٍ هذا الذى لا يفرِّق بين غذاء الجسوم وغذاء الأرواح ؟

وسرعان ما علق :

ــ « ألحانى » بالنون لا بالتاء يا أستاذ !

فضحكت وضحك الفلالى .. وكانت هذه الدعابة مفتاح صداقة سأظل أعتز بها على مدى الأيام .

كان الفلالى متوسط القامة معروق الجسم تكسو وجهَه النحيل أُدمة (سُمرة) عربية محببة ، وفى أنفه الأقنى تقرأ معانى الأنفة والشمم والإباء ، وفى شفتيه المزمومتين روح العزم والاصرار ، وفى عينيه بريق الذكاء .. أما جبهته التى ازدادت سعة حين انحسر الشعر قليلًا عن مقدمة رأسه فى صحراء العمر ،

فتتوسطها « سجدة » هى آية التقوى والصلاح ... وفوقها هامة كثيفة الجنبات استحال لونها الأبيض بصبغة سحرية إلى لون مزيج من الفضة والرصاص .

وفعلت الشيخوخة فى الرجل الصلد الفتي القلب ما فعلت ، ولكنه لا يبالى ما دام نبض الابداع فى قلبه متوقد الإشعاع .:

إن رأيت الشعر شابا والإهاب الغضَّ غابا
والثنايا البيض مادت واحتذتْ ضرساً ونابا
لا يرعْك الأمر وانظر بين جنبيك اللبابا
تَلْقَ نبضاً فى فؤادٍ مبدعاً معنى شبابا

كان فصيح اللسان ، جهير الصوت ، جهير البيان ، يفكر بصوتٍ عالٍ ، لا يعرف المواربة فى الحق أو ما يعتقد أنه الحق ، يجامل ولكن في غير نفاق .. وفيه لباقة ، وقدرة فائقة على حل المشكلات وفض المنازعات ... احتدم الخلاف مرة بين زوجين ، وحاولتُ وحاول غيرى إصلاح الحال بينهما دون جدوى ، وأوشك الأمر أن يصل إلى القطيعة والطلاق واستنجدت بأبى الكلام ــ وهذه كنيته التى أدعوه بها ــ فشرع يرم الجسور المنهارة بطريقته الخاصة ، طلب أولا إلى أقرباء الزوجة أن يبتعدوا عنها فى فترة وساطته .. ثم تحدث مع المتخاصمين ، كل على انفراد .

وتحدث إلى الزوج ــ وكان صديقاً ــ حديثاً فياضاً ، فمن قرآن إلى حديث إلى حكم وشعر ، إلى حجج منطقية وعاطفية أيضاً حتى فثأ غليان الزوج .. ورجاه أن يعود إلى بيته وحده فوراً وكان الوقت ليلًا .. وسمعت الزوج يقول له : « إنها عنيدة وأخاف ان تطردنى فأرمى عليها اليمين » ، فقال له : « لا .. لن يحدث هذا ولن تطردك » ثم همس فى أذنه بما لا أعرف ، وفى اليوم التالى ساد الصفاء وقلت للفلالى : « يا لك من حلال للعقد ! » ولكن قل لى : كيف وبماذا همست فى أذنه ؟ فأسر إلىّ بما أدهشنى وضحكنا جميعاً وقلت له « يا له من علاج ناجع ، وشفيع لا يُرد ! » .

وكان ــ رحمه الله ــ باراً بأمه حفياً بأهله وأبنائه وبناته وسائر ذوى قرباه .. ونظرة إلى إهداء « الديوان » تكشف عن عمق تقديره لمن ضحوا براحتهم فى سبيله ... وكان أخوه الوحيد « هاشم » سنده بعد الله فى الحياة يحبه أعمق الحب ، ونظم فيه قصيدة شجية ... حدثنى قائلًا : مرتين فى حياتى شعرت بصوت الانفجار داخل كيانى « بُم .. بُم .. بُم » الأولى حين اضطرب ابنى البكر ، والثانية حين توفى هاشم .

وما أكثر ماعانى فى سبيل توفير لقمة العيش لأسرته الكبيرة التى يدنو عدد أفرادها من العشرين ! ومع ذلك قل أن تجده يشكو حتى فى أحرج الأوقات ... وأحيانا يقابل الأزمة بضحكة رنانة تملأ جنبات الدار ؛ لأنه يؤمن دائماً بأن الله معه وأن الشدة يعقبها الفرج ! ومازلت أذكر قوله : يا أبو عبده ... « ما تضيق إلا على سِفْله » .

وكان يربى أولاده تربية اسلامية صحيحة ، ويبث فى نفوسهم حب العروبة والقيم السامية ... وهم يرون فى حياته قدوة صالحة ، وفى مواقفه أمثلة حية يحتذى بها .

وربما بقى فى يده ما يبتاع به فاكهة غالية كالتفاح ، فكان يقسم بينهم بالسوية إن لم ينل الفرد تفاحة كاملة فنصف تفاحة .. فاذا قالوا له : « وأنت يابابا » أجاب : « أنا أكلت قسمتى » ولم يكن قد طعم غير الرائحة .

ومع ذلك فالكرم من سجاياه وربما جاع أولاده ليطعم ضيفه ! وكثيراً ما ضحى بحقوقه لأنفته فيه أو لحرص على علاقاته بأقربائه أن تشوبها شائبة ــ وكثيراً ما كانت الخلافات على المادة سبباً فى تمزق الأسر ــ فطيلة المدة التى قضاها بمصر كانت تأتيه من مكة نقود ضئيلة من ريع الأوقاف أو الطوافة . ولم يقل مرة واحدة : « هذا قليل أو ان الحساب غير صحيح وان حقى أضعاف هذا » !

ووصيته لأبنائه أن يتخذوا مع أقربائهم الموقف ذاته .

لاجمــود :

والفلالى متدين فى غير تزمت .. يعشق جمال الطبيعة وجمال الانسان أينما كان ويهوى الفنون الجميلة على اختلافها ، ويطرب للألحان الشرقية والأغانى العربية وتشجيه الأنغام الحجازية ، وكان من أسعد لحظاته أن يُصغى لصديقه « حمزة شحاته » يتلو قصائد من شعره أو يعزف على العود .

وهو يُبيح الرسم والتصوير ويشجع الفن والفنانين ... وولده عدنان الذى وصفه فى إحدى قصائده بأنه « يهيم » غدا فناناً مستقر الحياة على عمل حر بجدة وهو الذى رسم وصمم غلاف ديوان والده « طيور الأبابيل » .

ولا يرى فى الغناء حرجا مادام لا يُلهى عن الصلاة ولا يُغرى بالفساد كما كان يجيز صلاة الجمعة مقتدياً بالامام فى « التليفزيون » .

وكان يدعو إلى التجديد وينعى على الجامدين جمودهم فالإسلام دين الحياة والتجدد :

يا أيها الفقهاء فى الدين الحنيـ	ـف ألا افقهوا دين الحياة وجددوا
ودعوا مقال الجاهلين فانكم	إن تجمدوا فالدين لا يتجمدُ
لا ترجعوا الأفكار عن تجوالها	فالنـــور من تجوالها يتولــدُ
والله يأمر أن نحل عقالها	والكون للفكر الطريق معبد

ومن هوايات الفلالى تقطير الزهور واستخراج الروائح الجميلة كروح الفل والورد والياسمين والكادى وغيرها .. يعبئها فى زجاجات صغيرة كل لون على حدة .. ولا يكتفى بهذا بل إنه يمزج بين الأرواح فيحصل على عطور مختلفة الشذى ، وكان يهدى أصدقاءه بعضاً منها ، وربما عرض بعضها للبيع فيسعد بها من يتعطر بها ! ولو عاش الفلالى فى باريس لاتخذه أرباب هذه الصناعة خبيراً فى العطور والروائح !

شــعره :

لم يكن الفلالى بدعاً فى الشعراء إزاء تأثرهم بالتراث ؛ فلابد لهذا الفن الشعرى بما يحمله من معانٍ وألفاظ وصور وأخيلة وتراكيب ورواسم وموسيقى وأوزان ، أن يؤثر فيهم وأن يقلدوه على وجه ما على اختلاف فى درجة هذا التأثر والتقليد .. حتى المجددون بل الموغلون فى التجديد لابد أن تكون لهم جذور ما فى تربيتهم الأدبية والفنية الأصيلة ، ولذا فان عبارة « جذوره فى خطوه » التى أطلقها « أدونيس » تعبيراً عن انطلاق الفنان فى الحداثة ليس لها أساس من الواقع .

وكل ما يطلب من الشاعر ــ بالاضافة إلى محاولته « الابداع » ــ أن يكون على درجة رفيعة من الذوق فى الانتقاء شعوريا وغير شعورى ، وأن تبرز شخصيته فى شعره .

وقد قرأ الفلالى ذخائر الأدب العربى ، وألَمّ بالثقافة العربية والاسلامية واتصل بأطراف من الثقافة الحديثة عن طريق المترجمات .. ولم يك بد من أن تؤثر أنماط الحياة فى القرن العشرين واقتحامات العلم الحديث والحضارة الجديدة فى نفسيته وعقليته سلباً أو إيجاباً كما كان لزاماً أن يتأثر بحياة العرب والمسلمين وما تعرضت له هذه الحياة من احتلال وغزو حقيقى وغزو فكرى على يد الصهيونية والاستعمار سواء أكان وافداً من الشرق أو من الغرب .

كل ذلك كان له أثره العميق أو أثره السطحى فى نتاج الفلالى شعراً كان أم نثراً وإنك لواجد فى هذا الديوان بالذات ما يدعم هذه القضية ..

أما من ناحية الفن الشعرى فقد قرأ الفلالى كثيراً من دواوين الشعر العربى قديمه وحديثه على السواء ، وكان يهتم بشعراء العاطفة والغزل عذرياً أو غير عذرى بصفة خاصة وقد بلغ من حبه لعمر بن أبى ربيعة أن ألقى عنه محاضرة قيمة ستصدرها تهامة إن شاء الله فى سلسلة « الكتاب السعودى » .

وأشهد أن الفلالى كان يتمتع بذهن مرهف فى اختيار ألفاظه وموسيقاه ، وأن تجاربه الشعرية تصطبغ بعواطفه وانفعالاته ونظرته الذاتية ، وأن شعره ينم عن شخصيته وطريقته الخاصة فى التصوير والتعبير فى كثير من الأحيان .

وبما ارتسم فى ذهنى من خصائصه الفنية وأسلوبه التعبيرى الخاص الذى استقر عليه بعد طول مراس ، أجد نفسى قلَّما أُخطىء فى نسبة قصيدة مجهولة القائل ـــ للفلالى ـــ إذا كانت من شعر الفلالى .

ومن أساليبه التى اتخذها لتوليد صوره ومعانيه ، أسلوب الاستفهام ، الذى كثيراً ما يمتزج بالدهشة والسخرية والاستنكار ... يبدأ به أو يأتى به بعد تقرير ، ويجيب عليه باقتضاب هو فصل الخطاب ، أو يفيض من مشاعره وحججه المنطقية والشعرية ، فاذا كوكبة من الأبيات الرائعة تتسم بالوحدة الشعورية ولا تستطيع أن تقدم بيتاً على آخر دون أن ينهار البناء الفنى للرباعية أو (المقطوعة) .

وربما وجدت فى شعره رباعية تقوم كلها على الاستفهام كقوله من رباعيات « الأرض المضيئة » !

هل فاض فى الأرض الضياء فأشرقت ... كالشمس حين تطل من خلف الأفقْ ؟
فعلام تبدو من علاءٍ كوكباً ... متألقاً ، فاذا هبطنا لا ألقْ ؟
هل نورها لا يستبين لناسها ... إذا ارتفعوا بعلمٍ أو خُلُقْ ؟
أنفوسنا غسقٌ يُغلِّف وجهه ... هل نحن ليل فجره لا ينبثقْ ؟

وكان الشاعر قد رأى فى مجلة « العربى » صورة للأرض بالألوان ، التقطت من مدار القمر ، فأوحت إليه هذه التجربة الجديدة التى ضمنها تلك الرباعيات . ولنلاحظ لطف تعليله لظلمة الأرض أغطَّى وجهَها غسق النفوس البشرية ؟!

وربما اختتم التجربة باستفهام يبلغ أبعد المدى فى التأثير .. هذا إمام المسجد فقير مدقع عليه خلق الثياب .. لا أحد يسأل : أوجد طعاماً وشراباً أم لم يجد .. وعاش حياته يمضغ الحرمان ، حتى إذا مات تذكروه وذكروا محاسنه ومناقبه .. قالوا :

وكان الناسك الصوَّاماً ولم يكتفوا بهذا بل « وبنو عليه قبة ومقاما » فاذا الفلالى يقرع هؤلاء الناس الذين ذرفوا عليه سخى الدمع بهذا المقطع الحاسم :

ياذارفين على الفقيد دموعكم لِمَ فى الحياة منعتموه ذِماما ؟!

وشاعرنا يؤثر نظم الرباعيات ، ويختار لها غالباً الأوزان القصيرة الراقصة وقد واكبتْ حياته الفنية ، منذ « صبابة الكأس » حتى هذا الديوان .

وقد وصف أستاذنا السحرتى موسيقى « الصباب » «بأنها موسيقى سلسلة سريعة » (ص ١١٣ « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث ») كما أشاد الشاعر الوجدانى المعروف على بصدق الشاعر إذ يقدم فى شعره « إحساساً مشبوباً فى تعبير بسيط رائق وشعور قوى صادق » (مقدمة ديوان : صبابة الكأس » وأثنى على جرأته « فى إيثار هذا النسق الشعرى الذى يلتقى بمذاهب شعراء المهجر الأمريكى ، وطرائق المجددين من شعراء مصر والشام » وقارن بينه وبين الخيام فقال « غير أن هذه النزعة الخيَّامية فى شعر شاعرنا لا تذهب به مذهب صاحبها الأول فى الشك ، وإنما هو رغم ما يقاسى من الزمان ومن الناس ورغم الجحود بالخير والحق نراه هادئاً مؤمناً بالحياة العليا ومثلها الرفيعة إيماناً قويا مطلقاً ، وذلك سر الشاعر البدوى المسلم إذا ضاق بزمنه وبرمت به حياته ونزعت تأملاته منازع الصوفية أو الفلسفة » (راجع مقدمة « صبابة الكأس ») .

ومازال النقاد حيارى إزاء الخيّام : أكان شهوانى النزعة متكالباً على اللذات وخمره خمر حقيقية أم كان صوفيا متساميا وخمره خمر روحية ؟!

وإذا كانت قضية الخيّام لم تحسم بعد ، فإن قضية « الفلالى » وبنت

ألحانه أقل تعقيداً .. ومما لاشك فيه عندى أن طرفاً منها هروب رومانسي ، والطرف الآخر وسيلة فنية اتخذها الشاعر لتصوير أفكاره ومشاعره ... وأن جوهر المعاقرة رمزي أكثر منه فعلًا حقيقياً بنسبة٧٥٪ .

هذا إذا شك الناقد فى قسم الشاعر ، أما إذا صدقه فستحسم القضية لصالحه ١٠٠٪ إذ يقول :

نفثت الشعر من صدرى فنوناً تعجب الناسا
وقلت : الخمر أشربها علاجاً تدفع الباسا
وقلت : مدامتى يحكى سناها التبر والماسا
ولا والله ما رشفت شفاهى الخمر والكاسا

فماذا شرب إذن ؟ ولقد شرب خمر جراحه التى جعل كؤوسها من شعره وبيانه :

ليس كأسى من مدامٍ عنقودها فى الدنانِ
إن خمرى من جراحى وكؤوسى من بيانى

فخمره إذن رمزية .. هى شعره الذى ينفس به عن كروبه وجراحه النفسية .

وفى هذا الاطار ينبغى أن نفهم رباعياته « لا تيأس » فى ديوان « طيور الأبابيل » بعد سنين طويلة من « صبابة الكأس » إذ يقول :

أمور تضحك المحزو نَ أو تبكيه سيانِ
فضحكته ، ودمعته مع البلوى شبيهان
فعدْ للحان يا قلبى وداعبْ غادة الحانِ
فبنت الحان ما كذبت ولا نمَّتْ بانسانِ

دع الجاسوس والنمَّـــا مَ والواشى ومن حقدا
ولا تذكـــرْ ضمائرهـــم فقد بيعثْ لمن نقدا
ولا يقلقك ما صنعوا فكـــل صنيعهـــم فسدا
ألم ترنا وقـــد عشنـــا ـــ برغم شقائنا ـــ سُعَدا ؟!

حنين ووجدان :

ما قرأت شعر الفلالى فى الغزل أو الحنين إلى الوطن إلا خامرنى إحساس بإيقاع النغمات الشعبية الحجازية التى كان يؤديها أمثال الشيخ « حسن جاوا » والتى حفظها لنا « التليفزيون » السعودى فى أداء الفنانين طارق عبد الحكيم وعبد الله وصالح مريعانى ومحمد سندى وغيرهم ، إنه إيقاع بسيط ولكنه عميق التأثير فى النفس ، وله شخصية خاصة .. هذا هو شعورى بروح موسيقا الفلالى الشعرية فإذا امتلأت هذه الموسيقا بريًّا الرحاب الطاهرة والحنين إلى المشاعر المقدسة بلغ هذا الشعور ذروته كما فى هذه المقاطع من قصيدته « ما سلونا » :

من رأى الكثبـــان يومـــاً أو « حراءًا » و « الحجونا »
أو قبابـــاً حانيـــات تشبـــه الصدر الحنونـــا
أو رأى البطحـــاء ضمَّت فى مداهـــا المحرمينـــا
أو رأى البـــيت المفـــدَّى قائمـــاً نوراً ودينـــا
أو رأى الفيحـــاء تزهـــو بالرعيـــل الطاهرينـــا
لمْ يلـــمْ صبـــا مشوقـــا ذاب وجـــداً وحنينـــا

★ ★ ★

يا حبيبي ما سلونا ما لهونا ما نسينـــا
شعلة فى القلب تبقى فى الحنايا ما حيينا
وانظر الأجفان أضحت تذرف الدمع السخينا
أيها الحانى علينـــا بحنـــانٍ ما شفينـــا

زمــزمٌ أشفــى وأروى لغليــل الظامئينـــا !

ومن رباعياته « حنين » نقتطف ما يلي :

شفاه الجرح قد نطقت وأنطق صمتها الألــمُ
فهل علمت بأشواق بلادٌ كلهـــا حرمُ
ولو علمت بما ألقى لرقّ لــزفرتي الألـــمُ
ورق البيت والبطحا ء والأعــلامُ والخيــمُ

★ ★ ★

فيا ربى شعاع الشيــ ب فى فودى قد ظهرا
وجسمى فى سرى الأيا م من أحداثها ضمرا
فهل لى أن أرى الأعلا م والأستـار والحجــرا
وأنظـر مسجـد الهادى وألثم قبره العطـــرا

★ ★ ★

فأخشى ركض أيامى يهم بخطــوى الــوانى
ويــرشف من شراييني بقايا من دمى القانى
ويُلقينـى ببطـن القبــ ر ملفوفــاً بأكفـــانى
ولم يحفـــل بآمـــالى وما يحويه وجـــدانى

أما غزلياته ــ بعامة ــ فتختلط فيها المعانى المطروفة والرواسم المألوفة بتجربته الذاتية وأحاسيسه الخاصة ولفتاته الفنية البارعة ، ولانعدم فى كثير منها نبض الوجدان .

فقصيدة « فى سماء الحب » لوحة حيَّة تمثل فرحة اللقاء والوصال . وبعد هجران دام أعواماً إذا الحب يعود بكراً عابق الشذى وإذا العاشقان لم يعد لهما مطلب سوى الحب ، وكل الأمانى الأخر فدى لهذا الحب الذى ارتقيا سماءه :

كيف عاد الحب بكراً	عابقـــاً فينـــا شذاه
فاستعدنـا ما فقدنـــا	من صبانـــا وصبـــاه
رفـرف الحب علينـــا	فدخلنــــا فى حماه
وارتشفنـا الكـأس نوراً	وصفـــاءً من لماه
فسكرنـــا وانتشينــــا	وارتقينــــا لسمــــاه
ووهبنــــا كل شيء	من أمانينــــا فداه
قد رضينا الحب حتى	لم نعـد نرضى سواه

ويمكن للقارىء أن يتصل بقصائده الوجدانية قلباً لقلب مثل صدى الأطلال ، وياحبيبى وقانون القبيلة ليستمتع بها أو يدرس ما بها من صور وعواطف ومثاليات .. وحسبى أن أشير هنا إلى أن الفلالى مهما بلغ به الشغف ، فإن كبرياءه أكبر من الحب . وهذه سمة كبار النفوس الذين لا يقبلون الذل والركوع حتى ولو كان للحبيب ! يقول :

أنا لن أزورك لو همى	دمعى وذابت أضلعـى
وبكـت ليـالى أنسنـا	والذكريات بكت معى
والكأس لو دمعت بكفى	من تقطــر أدمعـــى
شـفقاً إلـــيك ورحمة	لقضيتـــى لم أركـــع

ويشيد الفلالى بالحب العفيف الطاهر لأنه فيض من نور الإله :

ليس يخشى الحب قلب طاهر   فهو نور فاض من نور الإله
ونداء الحب فيما بيننـــا   صوت أبرارٍ تنادوا للصلاه

ومن شعره فى اللهفة والشوق ولظى البعاد ، وطيب اللقاء بعد الفراق ما هو جدير أن يتغنى به مطربونا مثل قوله من رباعيات « والتقينا » :

إن فى دقـــات قلبـــى   أغنيـــات لم أقلهـــا
إن فى قطـــرات دمعـــى   أمنيـــاتٍ لم أنلهـــا
فاعطها لى واستمع منى صداها   أغنياتٍ يسعد الدنيا لُغاها
من فؤادى من دمائى من لظاها   من دموعى ، من ضلوعى من أساها
من ليالينا الخوالى من دجاها   فارتشفت أكواب حبى من طلاها
وانس مثلى ما شربنا من سواها   واترك الأشواق نلهو فى سماها
وتغنى : والتقينـــا

النزعة الانسانية :

نظم الفلالى نشيداً للشباب ، ما أجدر أن يردده شباب العرب فى كل مكان فهو يمثل جوهر العروبة والاسلام والانسانية ، وفى مفاتحه يحثهم على التسامى لغزو القمر :

شباب العروبة دُكُّوا الصعابْ   وخطوا المفاخر فوق السحاب
فإن الزمان زمان الغلابْ   زمان التسامى لغزو القمر

وعلى الشباب أن يرفعوا اللواء ويصونوا الشعار ، ويشقوا الطريق بالنور والنار لا لخير أنفسهم فحسب ، وإنما لخير الانسانية جمعاء :

وحيوا اللواء وصونوا الشعارْ   وشقوا الطريق بنور ونارْ
وكونوا جميعاً يطل النهارْ   ويبدو الزمان بوجه أغر

سنورى الزناد بهذى الزنودْ ونمحوا الظلام ، ونلغى السدود
ونبنى السلام لبيضٍ وسودْ ونهدى الشعوبَ شهىَّ الثمرْ

حتى الشيوخ ، مهما بلغ بهم الضعف الجسدى ينبغى ألَّا يتدنى مبتغاهم ، بل أن يترفعوا عن رفاه العيش ، وأن يظلوا مثلا للمعانى النبيلة ينيرون فى الظلم وإلا فسيصبح وجودهم كالعدم :

لا يعيب الشيخ وهنٌ أو مشيبٌ قد علاه
لا يعيب الشيخ إلا ان تدنَّى مبتغاه
وابتغى عيشاً رفيهاً حين لا يُجدى الرفاه
هل رفاه العيش يُجدى فانيا خارت قواه ؟

★ ★ ★

من يُرجَّى للمعانى من يُرجَّى للقيمْ ؟
لو رفاه العيش أضحى غاية الشيخ الهرمْ
أي فضلٍ لشيوخٍ لم ينيروا فى الظلمْ ؟
أى معنىً لوجودٍ مظلمٍ مثل العدمْ ؟

والفلالى يخاطب الانسان من حيث هو إنسان — وبخاصة العربى المسلم — يطلب إليه أن يضىء بقلبه جذوة الايمان وأن يسلك السبيل التى ترضى الرحمن وأن يضحى بالجسد الفانى فى سبيل مبدئه فلا قيم للأبدان دون المبادىء والمعانى :

أشعلْ بقلبك جذوة الإيمان واسلك سبيلك فى رضا الرحمنِ
لا تخش من دق العظام وكسرها ليس الخلود حماية الأبدانِ
ما قيمة الأبدان فى هذا الورى لو لم تقم بمبادىء ومعانِ
فالمرء لم يخلد بفضل أديمه لكن بفضل المبدأ الانسانى

ومنذ عهد بعيد أعلن « وردز ورث » أن هدفه من شعره « أن يعلم الشباب وذوى النفوس الصافية من كل الأعمار لكى يبصروا ويفكروا ويحسوا ، وبذلك يصبحون شرفاء فى إيجابية واطمئنان » .

وهذا القول أكثر ما يكون انطباقا على رسالة الفلالى الشعرية فهو ـــ كما رأينا ـــ يخاطب الشباب والشيوخ وكل الأعمار أن يتركوا السفح ويرتفعوا إلى قمم المبادىء والمثل بالايحاء حينا وبالخطابة المجلجلة فى معظم الأحيان ، بل إنه ليضرب المثل بنفسه وموقفه من أفاعى الطريق وتساميه حتى بلغ الذروة فى الانسانية بالاحسان إلى الأعداء :

يا حبيبى لا تبالى	ما يقول الناس فينا
نحن قوم قد شعرنا	بالــذى لا يشعرونـا
إن ضحكنا قد ضحكنا	بالمآسى ساخرينـــــا
أو بكينـا قد أحلنـا	دمعنـا الهامى رنينـا
أو شكونا قد جعلنا	شكونـا الباكـى فنونـا
فليقولـــوا ما أرادوا	من كذاب القائلينـا
لم يعـد فينـا مكـان	لاستماع الكاذبينـــا
قد سمونـا وارتقينـا	فى مراق الملهمينـا
وليسيئـوا القـول دومـا	ـــ فى هوانا ـــ والظنونـا
أو يلومـوا لم يرونـا	بملامٍ حافلينــــا
لن يرانـــا الله إلا	للأعـــادى محسنينـــا !

حقا ! إن جزءاً من عظمة الفنان أن نستروح منه أرج الانسان !

التأمل الفلسفي :

فى ديوان « صبابة الكأس » نجد بذرة صغيرة للحيرة أمام لغز الوجود والعدم ؛ ففى رباعية « لا أدرى » يقول :

هى الأقدار قد حكمت على الانسان فى السر
بأن يأتى إلى الدنيا بلا علم ولا خبر
ونخرجه بغير رضا ه محمولا إلى القبر
ولا ندرى ببطن الرمس بعد الموت ما يجرى

ولكنه فى الرباعية التالية مباشرة وهى بعنوان « أدرى » يقر بالبعث وإن كان يجهل حقيقة ما يلقاه أتعذيب أم غفران :

نعم أدرى بأن الناس مبعوثون لا نكرا
ولكنا على جهل بما نلقاه فى الأخرى

وكثيراً ما نجد ــ بدلًا من التفكير فى طلاسم الكون ــ نبذ هذا التفكير فقديماً باء العلماء الذين فكروا فى العلة والمعلول بالخسران والزلل :

ضلال الناس فى الجدل فصب الخمر واتكل
فإن العقل لا يسمو لحلّ قضية الأزلِ
فقدماً فكر العلماء فى المعلول والعلل
فهل باءوا بغير الكفر والخسران والزلل

أما فى ديوان « طيور الأبابيل » ــ وفى قصيدته خواطر حزينة بالذات ــ فقد تناول قضية الوجود والعدم بعمق أكبر .. ويحسن للمقارنة أن نورد للرصافى أبياتاً فى فلسفة المبدأ والتغير والمصير يقول الرصافى :

من أين من أين يا ابتداى ثم إلى أين يا انتهائى ؟
أمِن فناء إلى وجود ومن وجود إلى فناء ؟
أمِنْ وجود له اختفاء إلى وجودٍ بلا اختفاء ؟
خرجت من ظلمة لأخرى فما أمامى وما ورائى ؟
مازلت من حيرة بأمرى معانق اليأس والرجاء ؟

وهى أبيات ، على سلاستها وحسن تقسيمها ، يشوبها شىء من برود التفلسف وليس بها من وهج الشعر إلا قوله : « أعانق اليأس والرجاء » .

أما رباعيات خواطر حزينة الفلسفية ، فلأنها نظمت إثر صدمة قوية هى فجيعة الفلالى فى أخيه هاشم فقد اتسمت بحرارة الألم الصارخ ، يقول الشاعر :

قد ذاب ما جمعت يدا ى ، وذاب فى نفسى الأمل
والطب ما أغنى ولا يغنى إذا حلّ الأجل
والعلم يجهل ما توا رى خلف أستار الأزل
وأنا وأنت أمام سـ ـرِّ الكون أجهل من جهل

★ ★ ★

ما شأننا أنا أتيـ ـنا للحياة وما استشرنا
وإذا دعينا للرحيـ ـل بلا مشيئتنا رحلنا
ونعيش بين المعضلا ت وفى دجاها كم عثرنا
وإذا أثرنا شكـ ـلًا فى ليلها قالوا : كفرنا

★ ★ ★

من أين جئنا ؟ أين نمـ ـضى ؟ فيم نشقى ؟ هل علمنا
شاب الغموض قضية بسؤالنا عنها اتهمنا

ولكنه مع هذا الغموض والسؤال الحائر الذى يزلزل عقله وقلبه ، ما يلبث أن يعود إلى طبيعته وهى الايمان بالقدر .

أما أنا فلقد جهلـ ـت ولست أدرى ما استتر
وقد اعترفت بقوة جبّارة تدعى القدرْ
لعبت بنا فجميعنا فى كفها مثل الأكَرْ

ومن البدهي أن ليس للفلالى تلوينات إيليا أبى ماضى فى طلاسمه التى تلتزم عبارة « لست أدرى » كما أنه بعيد كل البعد عن ذلك التمرد الميتافيزيقى الذى عُرف به الزهاوى فى « نزعاته » وفى ملحمته ثورة فى الجحيم .

مواقف :

ولأن الفلالى لا يند عن فلسفته فى الحياة بل يتمسك بآرائه ومواقفه غالباً حتى أصبحت حياته وأفكاره ومواقفه وأشعاره وآثاره الفكرية بعامة تكوِّن جميعها سيمفونية منسجمة رائعة ، فإنى أؤثر أن يدرس الفلالى ــ لا على النمط التقليدى وهو دراسة الأغراض ــ بل على دراسة المواقف ..

وعلى الدارسين أن يتعرفوا على موقفه من هذه القضايا :

العروبة ــ المسلمون ــ الحضارة الغربية ــ الحضارة الاسلامية ــ الاستعمار ــ الصهيونية ــ فلسطين ــ الحرب والسلام ــ العلم الحديث ــ غزو الفضاء والهبوط على القمر ــ العنصرية ــ الجمود ــ الحرية .. الخ .

ولا يتسع المجال إلا للمحات عابرة عن بعض هذه المواقف :

موقفه من القضية الفلسطينية :

لفلسطين « حضور حى » واضح الملامح والقسمات فى نفس الفلالى وشعره ؛ ففى ديوانه « ألحانى » استوحى مأساة فلسطين فى القصائد التالية : صهيون ــ أين السلاح ــ إنا لنشعلها ــ إنذار ــ العروبة فى مأتم ــ يا قومى ــ غارة صهيون .

وقد استشهد صديقنا الدكتور « كامل السوافيرى » فى كتابه « الشعر العربى الحديث » فى مأساة فلسطين بقصيدة من هذا الديوان عنوانها « تحية الجيش السعودى العائد من فلسطين » ومطلعها :

يا جند مكة والحطيم أعـــدتم العهـــد القـــديم

أما فى هـذا الديوان « طيور الأبابيل » فنجد : يا أيها العربى ــ دعاء ــ الصهيونى الدخيل ــ من وحى العاصفة ــ شعب محمد ــ أثر النكسة .

ومع إيمان الفلالى بالسلام فإن التجربة العربية علمته أن النار هى منطق العصر ودونها لا تصل الشعوب إلى حقوقها ، وأن السلام الذى عفَّره الصهاينة لا ينجلى إلا بسيل من الدماء :

يا أرض يعربنا الأبى تفجرى بصواعق تصلى العدا وتسعرى
بالنار إن النارمنطق عصرنـا حق الشعوب بغيرها لم يظهر
ودعى سطور المحتفين بأمننا فالأمن لا يُجنَى بحسن الأسطر
وجه السلام معفر لا ينجلى إلا بسيل من نجيع أحمر

موقفه من العنصرية :

ويشجب الفلالى أسطورة تفوق الجنس الأبيض ويسخر منها ومن معتنقيها فى رباعياته « الجلد الأبيض » وفى مفاتحها يقول :

يا من تنمـر للوجـود كأنـه رب الوجود، وليس يدركه البشرْ
أتظن جلدك وهو أبيض ناصع صنعته آلهة الضياء من القمر ؟
أما الذيـن تنـوعت ألـوانهم فمن التراب ، وصنع آلهة أُخرْ
اترك تهاويل الضلال ولا تكن فى معبد الطغيان طاغوتاً أشرْ

ويصف سماحة الاسلام ومساواته بين الأجناس والألوان فيقول :

وسماحة كل الورى فى ظلها عرفوا الإخاء ومنطق الإخوان
لا غل يغلى فى الضلوع ولا هوى يهوى بشامخ صرحنا الفينان
فالأسود الزنجى مثل شقيقه الـ ـغربى كالصينـى ، كاليونـانى

موقفه من تناقضات الحضارة الغربية :

ويشيد الفلالى بالعلم الغربى وارتياد الغربيين للفضاء لكنه يشجب طغيانهم ووحشيتهم :

قد سقت للقمر المنير مراكبا ركابها من خيرة الشجعـان
وجلوت بالعلم الجليل مجاهلًا عزت على الماضين بالتبيان
وبلغت مجداً بالعلـوم مخلـدا لكن أضعت المجد بالطغيان
كما قتـلت الآمنين بدارهـم وسرقت ثروتهم بكل مكـان

★ ★ ★

قتلوا جراثيم الوباء فأحسنـوا لكـن أساءوا قتلـة الانسان
حرقوا الحقول وقتلوا أصحابها وقضوا على الباقين بالحرمان
وتصدقوا بطعام من قتلوا على الأ يتـام والبـؤساء والـنسوان

ونختم هذه اللمحات بهذه الدرر المفردة المضيئة :

العلم فى الدين الحنيف محتم لا يستـقيم بغيره الايمان

★ ★ ★

هيهات تثبت للبنـاء دعـائم ويد الفساد تعبث فى البنيان

★ ★ ★

هل يخون العهـد حرٌّ عاش للعهـد أمينـا
إن للأحـرار تقـوى قد تفـوق المتقينـا

رحم الله « أبا أسامة » الشاعر الرجل الانسان ..

جـدة ــ عبد الله عبد الجبار
١٤٠٣/٦/١٤ هـ
١٩٨٣/٣/٢٨ م

كلمة لا بد منها

إن الذين يزعمون بأنهم تقدميون ، وينعقون بما يسمونه الشعر الحديث ، أو الشعر الحر هم جهلاء المثقفين ، أو مثقفو الجهلاء ، إذ لو لم يكونوا كذلك لتبينوا أن شعرهم إنما هو عودة لأسلوب الكهّان في زمن الجاهلية وقد مات هذا الأسلوب ، وعفا عليه الزمن لأنه يتنافى مع الذوق العربى المرهف ، والطبيعة العربية الأصيلة المتحضرة .

لقد مر الشعر بمراحل تاريخية أصَّلت جذوره في أعماق العرب مما جعل الذَّوقَ العربى لا يستسيغ الغريب والدخيل وقد ألقى العرب في مسيرتهم الطويلة النفايات والشوائب التى تعرضت لحياتهم ، ولم تبق إلا ذكراها والتندر بها في الكتب والمجالس .

إن الشعر يأبى أن يرتدى (المايوه) و (المينى جوب) و (الميكروجوب) و (المكس) المقطوع الذراعين المشروخ الظهر ، لأنه لا يريد أن يفقد سحره وشدة أسره ، وجماله الأخاذ . يأبى أن تكون أنغامه تشنجات عصبية تفزع السامع وتصم الآذان . الشعر العربى مثل الموسيقى العربية الأصيلة النابعة من النفس العربية وبيئة العرب ومناخهم .

إن الطبيعة العربية المتحضرة المهذبة لا تنبع منها التشنجات ولكن تنبع

منها الموسيقى الحلوة الناعمة ولهذه الموسيقى ضوابط ككل فن إنسانى رفيع يخلد مع الزمن ويثبت أمام العواصف والأعاصير .. ويؤدى دوره الفعال ، في تحريك المشاعر الإنسانية العليا ، والارتفاع بالذوق إلى مستوى الإنسانية الكريمة الشامخة أما الشوائب والنفايات الوافدة فإنها تهبط بالذوق والمشاعر إلى أسفل .

إن الذين يعجزون عن التحليق في سماوات الشعر العربى يسترون عجزهم بالنعيق المتواصل ويسمون هذا النعيق شعراً حراً .

مع أن الحرية تأبى الفوضى ، ولكنه المنطق الأحمق الذى لا يرتكز إلى قاعدة . انهم يريدون الهبوط بمشاعرنا إلى أسفل .

إن بعض شعرائنا المحلقين في سماوات الشعر إذا جنحوا عن أصالتهم في بعض الأحيان فإنما هم يريدون إثبات قدرتهم على ركوب الموجة الطائشة الدخيلة . ولكن هل يسلم راكب الموجة من الهبوط إلى القاع ؟ إن الشحنة في النفس أو في المدفع إذا لم يكن لها ضوابط لا تصيب الهدف ولكنها تتبدد في الهواء .

إبراهيم هاشم فلالى

رباعيات

الله أكبر

أترُوم رُؤيةَ ربِّنا بِالمجهرِ أمْ رمت كَشفَ وجودهِ في المخبر
فارفقْ بعقلكَ لا تكنْ مُتعديًا حَداً يجاوزُ عقلَ كلِّ مُفكرِ
مَا أنت إلَّا ذرَّةٌ في كونِه والكونُ شيءٌ لَا يحدّ لمبصر
والله أكبرُ في عُلاهُ ومجدهِ مِن كلِّ كونٍ ظاهرٍ أوْ مضمرِ

★ ★ ★

ظَلعتْ مَطايا الْعقلِ في تسيارِها مِثلَ الظوالعِ في الطريقِ المصحرِ
مَا عادَ رائدُ رَكبِها بِمرادِهِ فالدربُ أطوَلُ مِن مسيرِ الأعصرِ
والمصحرُونَ الواغِلُونَ بِقفرهِ شربوا السرابَ من الفضاءِ الأغبرِ
لَا تنبتُ البيداءُ أدواحَ المنى فالبيدُ ما رشفتْ رحيق الأنهرِ

★ ★ ★

والواحة الخضراءُ قلبٌ مؤمنٌ في ظلهِ الممدُودِ حَوضُ الكوثرِ
فاغرفْ لعقلكَ غرفةً منْ حوضِهِ فإذا ارتويتَ مُنحتَ شوفَ المبصر
ورأيتَ عقلكَ وَمْضةً عُلويةً هبطتْ عليكَ من الضياءِ الأكبرِ
وعلمتَ أنكَ قدْ مثلتَ بقصةٍ ما أنت فيها غيرَ بَعضِ الأسطر

★ ★ ★

والمبدعُ الجبّارُ فوق وُجودِنــا لولاه ما قمنـا بِدورِ المفصــحِ
في قِصَّة كبرى تشيرُ سُطورها بخلودِ معناها الجميلِ المفـــرِجِ
فإذا انتهى إفصاحُنا عنْ دوْرِنـا يرخى الستار على فنـاءِ المسرَح
لكننا نرتـاعُ إنْ مدَّ الظلَا مُ لسانهُ نحْوَ السطورِ ... فتنمحى

★ ★ ★

دنيا يُضللُ خمــرهـا ألبابَنــا وخمارُها برؤوســنا لمْ يبرَح
ضاعتْ قضايا الحقِّ في تهويمنَا وقضى بريقُ الْكاسِ أنْ لا نستحيِ
فمضتْ مَواكبنا تُتِيهُ بِسُكرِها وتصدعت عُمدُ الوجــودِ الأصلحِ
مَنْ ليسَ يدري كيفَ جاءَ إلى الحياةِ، وكيف يمضيِ كيفَ يكفرُ بالوحيِ ؟

★ ★ ★

أم كيف يكفر بالذى أوحى الهدى للسائرين على الصراط الاوضح ؟
وهدى النجوم فما تصادم خطوهــا في سيرها العاتى ولم تتأرجح ...
وحبا النفوس حياتها وهو الذي ينحى الحياة عن النفوس فتنتحى
وهو الذى جعل الطموح يشدنـا بأصابعٍ خفيت لأشرفِ مطمح

★ ★ ★

في عالم يَعْيَا الحجا عنْ حصرهِ وقوىً بكلِّ عُلومنا لمْ تشرَحِ
والمجهرُ الكشافُ فوق عُيوننـا لمْ يُبْدِ للأنظار غيرَ الاسطحِ
والْعقلُ فينا كالذبالة في الدُجى ليسَ الذُبالةُ كالنهارِ المصبحِ
فدَعِ الذُبالة تستمدُ ضياءَهــا من نور خالقها ، وقلبكَ فافتح

★ ★ ★

يا أيها الإنسانُ حسبكَ أنْ تطلَّ عَلى الوجودِ بقلبك المتفتــحِ
فأدقُّ ما في الكون يَحْمِلُ نورهُ إنْ كنتَ ذَا قلبٍ ذكيٍّ فالمح
والضوءُ في الكونِ الكبير مُشعشعٌ ماضنّ بالاشعاع للمستوضــحِ

فالله أعلى مِن عُلوِّ عقولِنا   والله نورُ الكائنـــات فســبح

★ ★ ★

هل قامَ مسرحنا الكبير بصــدفةٍ   عَشْواء تَخبِط في رحابِ المسرَح
من غير قيوم يدبِّر أمــرهُ   عجباً لِعقلٍ بالخمـارِ مرنَّــح
عشواءُ لمْ تحسنِ نظاماً مُعجـزاً   متوحـداً في زَاحِفٍ ومجنِّـح
والكون سِفرٌ لا يُضلل من تَـلا   آياتِ ســفرٍ بالضِّيــاءِ موشَّــحِ

★ ★ ★

وانظرْ لعقلك لو سُلِبتَ وجــوده   ما اسطعت إيجــاداً لما لم تمنَحِ
وغدوتَ كالجذع النخير مُطلحــاً   مِن غيرْ لُبِّ مثلَ أيِّ مُطلحِ
فاشكرْ لربكَ أنْ حباكَ معَ الحجــا   حِفظَ الحجا وحبــاكَ نُطق المفصـحِ
فاقـدحْ زنادكَ قبلْ إتيان الــردى   إنَّ الزّنادَ ـــ إذا أتى ـــ لم يقدح



رباعيـــات

رحلة آدم

هَبطتْ حقيقةُ آدمٍ وهُبوطُهـا   قدْ كانَ في علم الإلهِ مُقـدرا
ورعى الترابُ جَنينهُ في جَوفِهِ   كالأمِّ تحفلُ بالجنين ليكبُـرا
وعنايةُ الرحمن ترقبُ خطـوَهُ   حتَّى يسيرَ مسيـرَهُ المتطوِّرا
كذَبَ الذِى حَسبَ السنينَ لمكثِهِ   فِي رِحلة الظلماءِ حتَّى أبْصَرَا

★ ★ ★

ومَشى عَلَى قدَميْهِ طِفلاً ناشِـئاً   حُلو الملامِح نابهـاً مُتبصِّرَا
بسواعِــد مفتولــة ، وإرادة   تدنى العصى فـلا يراه معسّـرا
وَتفجـرتْ أشـواقهُ بمشاعِــر   عُليا أضاءَتْ دَرْبَـهُ فتحـرَرَّا
وتَفتَّحتْ لحياتِه أبوابُهـا الـ   كبرى فَسـادَ عَلى الوجـودِ وعَمَّرَا

★ ★ ★

ما عَابةَ ما كانَ مِنْ تصعيـدهِ   في سُلَّم الأحيـاءِ حتَّى يكمـلَا
هلْ عَابَ عطرُ الوردِ أنَّ جُذورهُ   غُذيتْ (دُبالاً) كانَ كمَّا مُهملا
فاشكرْ إلٰهكَ أنْ حَباكَ بنفحـةٍ   مِنْ روحـهِ حتى تَكونَ مفضـلَا
ومؤهلاً لخلافـةٍ جَلَّت مقامـاً   عنْ مقام في السموات العُلاَ

★ ★ ★

لا تجحد الرَّحمٰنَ واشكـرْ لطفه بمُجاجـة مِثلَ الهُـلامِ المائـرِ
ما كنتَ تعرفُ قطبهـا وَرَحَاتِهـا ومدارها خـلفَ الظلامِ الغامـرِ
حتَّى بَدتْ خلقاً سَـوياً طامحـاً ثرَّ المطامح كالأتـيِّ القاهـرِ
لمْ يكفهِ طـولُ البحـارِ وعرضُهـا فمضى إلَى القمـرِ المنيرِ الباهِـرِ

★ ★ ★

يا ليتهُ دعم المحبـةَ والسـلامَ كدعمهِ لمطامعٍ تذكي الشـرورْ
وتحيل عمرانَ البـلادِ خرائبـاً أنقاضهـا تنعىٰ المُدافعَ والمغـيرْ
وتميتُ قبل الموتِ بُقيا منْ حَيا ةٍ كانَ يحيا في مَظلتها الضَمير
حتى تضوء العبقرية والنبـو غ ويختفى الوحش الرهيب من الصدور



رباعيـــات

العلم والدين

لوْ حاربَ الدين العلوم لما حبا الـ ـعلماءَ دون سواهمو ــ العلياءَ
واختصَّهم بمعـزة لا يَرتقـى لِسمائِها مَنْ يجهـلُ الأسـماء
لكنهمْ إنْ أطفأُوا مِصباحهمْ بيَدِ الضلالِ ، وحَالفُوا الظلمـاءَ
كانوا كمن لعِبَ الخمارُ برأسه فمضى يُعربِدُ عَابِثاً عَــدَّاءَ

★ ★ ★

مَنْ ظنَّ مِنْ هَوَسِ الخمـارِ بأنهُ ربّ الوُجُودِ ومن عداهُ فضولَا
وَمَضى يُدمرُ ما بنــاهُ لِيعتلى فوقَ الأنـامِ ، ويفرضَ التبجيـلَا
لاَ يجتلِى ضوءَ الحياةِ لأنــهُ وعلّ يُضَارعُ في القفارِ وُعـولَا
فسنا الحضارةِ لَا يضيء بِغاشـمٍ أبَداً فما كانَ الغشـومُ رَسولَا

★ ★ ★

ما قيمةُ العلماءِ في هذا الوَرى إن صيَّروا صَرْحَ العلـوم رُكاما
وقضوا على أمْن النفوس وأغمضوا عَين الصباح ، وَحَطموا الأحـلاما
ما الكهرباءُ ومِا البخارُ إذَا الشعو بُ رأتهما لَا ينجبانِ سَـلاما
هلْ يعظم السفـاحُ إنْ قتل الحيا ةَ وقامَ يبنِى للقتيـل مَقاما

★ ★ ★

أمُتاجر في الكتبِ يحسب عَالِماً أتفـورُ فيهِ مَشاعِرُ العلمــاءِ
كلاَّ فما الأسفــارُ في وجْدانِهِ للعـلـمِ بَـلْ لِزيـادةِ الإثراءِ
وإذا تعدَّى حـدَّهُ ، وبدتْ لـهُ أنيابُ وحشٍ كاسِرٍ عــدَّاءِ
أتراهُ في سُوقِ التجـارةِ تاجـراً أمْ قاتـلاً ، يعـدو على الأحيـاءِ ؟

★ ★ ★

إنَّ الذى جعل الحضــارةَ سلعة في السوقِ قيمتها الهوانُ أو الدما
وهو الذيِ سرق الحضارة مِنْ ذويـ ـها باغِياً ، وكأنهـا بَعضِ الدُّمى
ومضَى يَعيثُ بِعرضِها وجمالِهـا لِينالَ مِنها ما يشـاءُ ويغنمـا
هَلْ نرتجيهِ لأمننـا وسَلامنـا ومَن الذي يرجو الأثيمَ المجرما ؟



الراعي والقطيع

سَاقَ الرعاةُ قطيعهمْ لِلظى الحرو ... ب وليس يدرى فيم تشتعلُ الحروب ؟
وَبكى العجائِزُ والشيوخ عَلى الشمو ... سِ الزاحفاتِ برغمها نحْوَ الغروبْ
وبراعِمٌ مِثل الزهورِ تَفتـقتْ ... عَسفاً وغاض لعسفهن دم القلوب
سحقاً لراعٍ لا يراعُ مِنَ الدِّما ... ويروعه عطف الشعـوب على الشعـوب

★ ★ ★

زعمَ المدِلُّ علَى الورى بثرائِهِ ... وعتـادهِ ، وبـكثرةِ الأجنـــادِ
وبقدْرةٍ ذلَّ الفضاءُ لبأســها ... حَتَّى تطامَنِ شــامخُ الأبعـادِ
إنَّ الشعوبَ إذا نأت عنْ ظلهِ ... سيقتْ إلى الأجداثِ بالأصفــادِ
لكنهُ ما رادَ بُعـد إبائِهــا ... لَوْ رَادَهُ مَالجّ في الإرعــادِ

★ ★ ★

كم رائدٍ قد ضل فيه ولمْ يُفدْ ... في بعدِهِ الجبار علم الأذكيـاءْ
أو ما ترى « فيتنام » كيفَ تمنعتْ ... بإبائِها ، ومضتْ تـذلُ الأقويَاءْ
والحالِمـون بقهرِهـا وهَوَانِهـــا ... لمْ يعرفوا شرف الحياةِ ولا الحياءْ
هَلا تراجعَ حاقِـدٌ عنْ غِيهِ ... وغبائِهِ ونضا ردَاءَ الكبريـاءْ

★ ★ ★

لاَ الأرض ترضى وهى أمٌّ أن تضـ ـنَّ علَى بنيها بالطعـامِ أو الشراب
والشمسُ مَاضنتْ علينا بالسنـا والسُّحْبُ مَا فتئتْ تجودُ على التراب
لكنّ أبنـاءَ الترابِ كـــواسرٌ وأشدُّ روعاً غابُهمْ لوْلا الثياب
لاَ تنتهى سُود القلوب عن الأذى إلا إذا مُلِىء الدِّلاءُ من السرابْ



رباعيـــات

الجلد الأبيض

يا منْ تنمَّر للوُجودِ كأنـهُ ربُ الوجودِ، وليسَ يدركهُ البشرْ
أتظن جلدك وهو أبيضُ ناصـعٌ صَنعتهُ آلهةُ الضياءِ مِنَ القمرْ ؟
أمَّا الذينَ تنـوعتْ ألوانُهـمْ فمِن الترابِ، وصُنعِ آلِهةٍ أخرْ
أتركْ تهاويلَ الضلالِ ولا تـكن في مَعبد الطغيانِ طاغوتاً أشرْ

★ ★ ★

وأرجعْ لِعقلكَ، أو لقلبك، أو لذا تِلكَ كلها، مَا جلَّ منها أوْ صَغرْ
وأسألْ أولئك، أى شيء سيَّر الأ فْلاكَ سَيراً مُستديماً مُستمـرْ
لوْ أخطأتْ في سَيرها ومدارها لغدَتْ هَباءً في الفضاءِ المنتشرْ
ما كنتَ مُبتدعَ الوجودِ ولنْ تكو نَ سِوى الضعيف أمام ربٍ مقتدرْ

★ ★ ★

فاشكرهُ أنْ أعطاكَ عقلا ليس تدْرِكُ كيف هذا العقل يوحى بالفكرْ ؟
فهو الذِى خلق الوُجودَ بقول (كنْ) وبقولِ (كنْ) جاء الوجودُ كما أمرْ
وبنورهِ أبصرتَ كوناً رَائعـاً قدْ كانَ مِثلكَ في خَفاء مُستترْ
وبأمرهِ صوّرتَ كوْنا جَامعاً لِلكائناتِ فجئت في أحلى الصورْ

★ ★ ★

فأربأ بِنفسك أنْ تكونَ بمقصِفٍ ... صُفَّتْ موائـده خداعاً لِلبصرْ
ما فيهِ ريٌّ أوْ غذاءٌ لِلذِى ... يَبغى الغذاء، وجرعةَ الريّ الخَصِرْ
فاتركْ بريقاً خلباً لاَ يَستقيـْ ... ـم ثوانياً حتَّى يَزُولَ وَيَنحسرْ
وَاطلبْ غِذاءَ الروح مِنْ ينبوعهِ ... فالنبعُ في جَنبيكَ بَاقٍ لم يَغرْ

★ ★ ★

وارشف كؤوس الضوء منه ولا تكـن ... كالعيسِ في البيداءِ يقتلها الظما
وَالماء فوقِ ظهورِهَا لكنَّهـا ... لمْ تدرِ أنَّ ظهورها وقرَتْ بما
لاَ تتركِ الإنسان فيك مضيعاً ... لاَ يلتقى فيهِ الترابُ مع السَّما
فأضىء حياتك من سراجكَ عاجلاً ... مَا دامَ زيتكَ لمْ يزلْ مُتضرما

★ ★ ★

فشرارةُ الإيمانِ إنْ أطفـأتها ... فظلامُ ليلك يَستمرُ ويَعتكرْ
والصبحُ لمْ يبسم بِأفقكَ تغرُهُ ... وَالشمس تصدفُ عَن رحابكَ والقمر
وإذا استنمت إلى دجاكَ فَلنْ ترى ... نهراً لديكَ، ولا ظلالَ، ولا شجرْ
منْ يجتنى شوْكَ القتادِ لسربهِ ... ومن الذى يجنى الزهور من الحجرْ

★ ★ ★

بُنِيَ الوجودُ على الضياء بأمرِ مَنْ ... صَنعَ الوجُودَ كما أرادَ وقدَّرا
فالنارُ تُكْمُنُ في الحصا، والنورُ يَكـ ... ـمُن في القلوبِ لمن وعى وتبصرَا
فاقدح زنادك كي ترى أضواءَهُ ... ونراكَ مِنْ بَعدْ الظلامِ منوِّرَا
مَا أنتَ رَبٌّ هَلْ أتيتَ كما أرَدْ ... تَ ، ولا أنا ، فالأمرُ كانَ مدبَّرا

★ ★ ★

فاعشق جَمالَ الكونِ في إنسانهِ ... وانظرِ فتون الحسنِ في تبيانهِ
فالسفنُ تفصحُ في الخضمِّ بِأنها ... كلِمٌ تدَفقَ منْ خفوقِ جَنانِهِ
وَمَراكبُ تشأوُ الخيالَ بِقدْرةِ الإ ... نسانِ حينَ يَعبُّ منْ وجْدانِهِ

وإذا رأيتَ روائِعاً ، وبَدائعــاً تثرى الحَيَاةَ فمِنْ بَليغ بَيانِهِ

★ ★ ★

فاحقنْ دم الانسانِ لاَ تسفكهُ أصْـ ـفرَ فاقِعاً ، أو كانَ منْ سَوَادنهِ
وانظرْ إلى حقلِ الزُّهورِ فإنَّهُ مَامَـازَ نرجسةُ علَـى رِيحانِـهِ
لَوْلاَ تنـوُّعُ زَهْـرِهِ وثِمَــارِهِ مَا نلتَ خصباً من جَنَى أغصانِهِ
والكونُ لمْ يَكملْ جَمال وُجودهِ لو كانَ يَخلو مِنْ حُلَى ألوانِهِ

★ ★ ★

أوْ فانتسبْ لِسلالةِ مِنْ غيرِ آ دمَ كى نراكَ لأىِّ جَد تَنتمى
واهدمْ محاريبَ الصلاةِ فما أقيمـ ـتْ كى يُبَاحَ بِظلها سَفك الدَّمِ
واعبدْ إلهاً غير من بَرأ الوجودَ لِيجتبـيكَ بِأنفــك المتــورِّمِ
فلعلـهُ يُعطـيك كونـاً آخـراً ما فيهِ منْ يرقىَ إليكَ بِسلم



رباعيـــات

الأرض المضيئة *

هل فاضَ في الأرض الضيـــاءُ فأشرقت ... كالشمس حين تُطل من خلف الأفق؟
فعلام تبدوُ مِنْ عَلاءٍ كوْكباً ... مُتألقاً فإذا هَبطنا ... لاَ ألق؟
هَلْ نورُها لاَ يَستبينُ لناسهــا ... إلاَّ إذا ارتفعوا بِعلمٍ، أوْ خلقْ؟
أنفوسنا غَسقٌ يُغلِّفُ وجههــا ... هَل نحن ليلٌ فجرُهُ لاَ ينبثقْ؟

★ ★ ★

يَا ليت مَنْ رَادَ الفضاءَ وجَابهُ ... حتَّى تخلى جسمهُ عَنْ وزنِهِ
يَرتادُ أبعـادَ النفـوسِ فإنهـــا ... أعلَى وأبعَدُ مِنْ مَسابحِ سُفنهِ
فإذَا انتحىَ لِسمائِها بِسفينـــةٍ ... مِنْ رُوحهِ يحظَى برفعةِ شَانهِ
مَن خَفَّ وَزْناً في الفضاءِ فما عليـ ... ـهِ إذا تخففَ مِنْ مَطالِبِ بَطنهِ؟

★ ★ ★

منْ شَقَّ أغلفةَ الفضـــاءِ بِجسمهِ ... ومَشى بهِ رغمَ المخاطِرِ للقمرْ
يَسطيعُ تصعيدَ المشاعرِ والحِجا ... ليشقَّ أغشيةَ الطموحِ المحتقر

---

* نشرت الصحف ومنها مجلة العربى الصادره في شهر صفر سنة ١٣٨٩ مايو سنة ١٩٦٩ في العدد ١٢٦ — وكانت صور العربى بالألوان — وفيها صورة رائعة للأرض من مدار القمر وقد اوحت بالأفكار والخواطر التى جاءت في هـذه الرباعيات .

ويقيمُ أبنيةَ الحضارةِ بالمحبـ ـةِ كيْ يَضوءَ وجودهُ بين البشرْ
فتشيرُ اكباراً أصَابعنا إليـهِ بأنـهُ ذاكَ النبيُّ المنتظـــرْ

★ ★ ★

يَاليتَ آلامَ العجائزِ تستبـينُ رموزُهَا ، في ضَوْئِكَ المتفجرِ
ونرىَ الخرافة في يديكَ حقيقةً مَلموسةً ونراكَ خَيـرَ مفسرِ
ونرى فؤادكَ مثل ذهنكَ نيِّراً كيْ لا تحيدَ عنِ الصراطِ النيِّرِ
ونراك تبنِى بالعلوم مفاخِـراً تُملى عليكَ من الفؤاد الخيِّرِ

★ ★ ★

قدْ سُقتَ للقمر المنير مراكبـاً ركابها منْ خيرةِ الشجعانِ
وجَلوتَ بالعلمِ الجليلِ مَجاهــلاً عزّتْ علَى الماضينَ بالتبيانِ
وبلغتَ مجداً بالعلومِ مخـلـداً لكنْ أضعتَ المجـدَ بالطغيـانِ
لمَّا قتلتَ الآمنينَ بدارهـــمْ وسرقتَ ثروتهمْ بـكلِّ مكـان

★ ★ ★

ليسَ الحضارةُ والسلامُ بـأن تكـو نَ محلقاً فوقَ الكواكِبِ والقمرْ
وبنُو الحياة كأنهمْ في غابـةٍ الحكمُ فيها للنيـوبِ وللظفـرْ
أمنَ الحضارةِ أنْ يُغَذَّى نابةٌ بشرائح جاءَتهُ من جُثَثِ البشرْ
هذاكَ أنتَ ، وقدْ سكرتَ منَ الدما ءِ ، وقدْ دنوتَ إلى أشدَّ من الخطرْ

★ ★ ★

هذاكَ أنتَ ، وما نشأتَ بغابـةٍ بعدت عن التمدينِ والأضـواءِ
لكنْ نشأتَ - كما زعمتَ - بموطنٍ قامتْ دعائمهُ علَى العلمـاءِ
فتلألأتْ بالكهربـاءِ سطوحُـــهُ أما القلوبُ فبؤرةُ الظلمـــاءِ
لنْ ننكرَ العلمَ المضيء وإنمـا ماذا نقـولُ لقاتـلِي الأحيـاءِ

★ ★ ★

قتلوا جراثيم الوبـاءِ فأحسنوا لكنْ أساءُوا قتلةَ الانســانِ

حَرقوا الحقولَ ، وقتلوا أصحابها   وقضوا علَى الباقينَ بالحرمَانِ
وتصدقوا بطعامٍ منْ قتلوا علَى الأ   يْتَامِ ، والبؤساءِ ، والنسوانِ
أو ما تَرَاهمْ راحِمينَ لغيرِهْم   هى رَحمةُ « التكنيكِ » والعرفان

★ ★ ★

والعلمُ نورُ اللهِ جلَّ جلالُهُ   يهدِى بهِ الانسانَ للإيمانِ
وبهِ يرى الألوانَ والأديانَ قدْ   أثرتْ مرابعَ أرضنا بمعانِى
ليضمها لجناحِه كقوادمٍ   فتشدُّ فيهِ خوافىَ الوجدانِ
حتَّى يطيرَ محلقاً لا ينثنِى   عنْ شامخٍ في سُلَّم الأكوانِ

★ ★ ★

أعطيتَ قلباً كىْ تكونَ مُحققاً   عدْلَ الألهِ فسرْ بهِ بين الأنامْ
واسمعْ نداءَ الكادحين كأنهُ   صوتُ العواصِف بين أغشيةِ الظلامْ
من صمَّ أذناً عنْ صراخِ الهاتفيـ   ـنَ بحقهمْ فنصيبهُ الموتُ الزؤامْ
حقُّ الشعوبِ حياتها في أرضها   في ظل ألويةِ العدالةِ والسلامْ

★ ★ ★

فالأرضُ ما زالتْ تجودُ إذا تَعاونـ   ـتِ الشعوب مع الشعوبِ على العملْ
وعناصرُ الكونِ الكبير لخدمةِ الا   نسانِ ليسَ لغيرهِ فدعِ الوجلْ
وخليفةُ الرحمنِ أنتَ ولنْ يكونَ   سواكَ بعدُ ، ولمْ يكنْ منذُ الأزلْ
وعليكَ ترتكزُ الحياةُ فإنْ قضيـ   ـتَ فلَا حياةَ على التراب، ولا أملْ

★ ★ ★

فأدر صواريخ الدمارِ لحيةٍ   رقطاء يكمن سُمُّها بينْ الصدورْ
فهى التى قدْ غالتِ الإنسانَ لمْ   تعطفْ عليهِ، ولمْ تعفّ عن الضميرْ
وَبِسُمِّها القتَّالِ تستبقُ الجنائزَ   للقبورِ ضحية الهدفِ الحقير

فامدُدْ يديكَ إلى يدىَّ لنهتدى   بعدَ اجتيازكَ للفضاءِ إلى المصير

★ ★ ★

فلعلَّ نورَ الأرض يشرقُ باهراً   منَّا ، وتنبهرُ المجرّةُ والسـديم
وتصحُّ أحلامُ الشعوبِ ويهتدى   ركبُ الحياةِ بشعلةِ الخلقِ العظيمْ
ونقيمُ حفلاً يجمعُ الأديانَ والأ   لوانَ تحتَ سرادقٍ رحبٍ فخيمْ
ونعيشُ في ظِلِّ السلامِ ونحتسى   خمرَ العلومِ بساحة العيش الكريمْ



ليس الحياة من التراب

يا من بدَا مِثلَ الصباحِ إذا سفر ومضى يُفكِّرُ في الوجود ويبتكرْ
من أينْ جئتَ ؟ وكيفَ جئت ؟ وما استشرت
وفيم تمضى ؟ مَا الزمـانُ ومـا القـــدرْ ؟
فلديكَ عقلٌ قد صنعت بهِ العجا ئِبَ، وارتقيتَ بما صنعتَ إلى القمرْ
أرأيتَ منْ بينِ الكواكب كوكباً كالأرضِ أُتخم بالمشاعرِ والفِكرْ ؟

★ ★ ★

ماذا علمتَ عنِ الوجودِ وسرهِ أرأيت في رحب الفضاءِ جوابا ؟
ما العقلُ فينا، ما الحياةُ وما الردى وعلامَ نرجعُ في الترابِ ترابَا ؟
أفصحْ فإنَّ الفكر أصبحَ لاهثاً في الموحشاتِ ، وما وعاه كذَابا
واظن أنكَ مثلهُ في مَجهـلٍ جمٍّ المصاعِبِ ظُلمـة ويَبابـا

★ ★ ★

يَا منْ دَفعتَ المركبات إلى الفضا هَلاَّ دَفعت الموت عنا والألمْ ؟
مَا دمتَ تصعدُ للكواكبِ باقتدَا رك كيف تشربُ مرغما كأس العدم؟
أمِنَ الترابِ إلى الترابِ وفوقهُ تمشى الحياةُ منَ الظلامِ إلى الظلم؟
ليسَ الحياةُ منَ الترابِ وإنمـا مِما يَجلُّ عَنِ التُّرابِ لِمن عَلمْ

لَمْ يحظَ ظنكَ بالحقيقةِ والصوابْ   ليس الحياةُ – كما ظننت – من الترابْ
إنّ الذى خبرَ الفضاءَ وجَابَهُ   وَمَشى عليه، وجَاءَ بالأمر العُجابْ
مَا كانَ شيئاً كالتراب وما ارتضتْ   أشواقهُ إلاَّ مُغالبةَ الصعـابْ
ما الشوقُ في جنبيه إلّا أنْ يكو   نَ شرَارةً مما تلهبَ في الإهابْ

★ ★ ★

لنْ أنكرَ الطينَ الذى جبلتْ بهِ   هذى الجسومُ الماضياتُ إلى الثرى
منْ ينكرُ الثوبَ الجميلَ إذا ارتدتهُ   مليحةُ القسماتِ في هذا الورىَ
إنْ شاقنا حسن الثياب فقدْ حوتْ   حسناً أجَلَّ منَ الثيابِ وأكبرا
إن كنتَ يقظانَ الفؤادِ فلا تقفـ   ـهُ على السفوح وطف به فوق الـذرى

★ ★ ★

فالناسُ مِثلَ العيرِ يقتلها الظما   تركوا الفراتَ وما استجابوا للسما
ومشوا علَى الرمضاء بينَ مجاهـلٍ   شتَّى فكانَ حصادهمْ نزفَ الدما
هلْ ينبتُ الصخرُ الأصمُّ أزاهراً   والأرض هلْ تعطى النماء بغير ما ؟
والطينُ ما أعطىَ الشموسَ ضياءهَا   وَالفكرُ مِنْ غلوائهِ قدْ أظلما

★ ★ ★

لمْ يرضَ «بوذا» أنْ يعيش لعرشهِ   بلْ عاشَ للانسانِ حيثُ أقاما
فنضى ثِيابَ الملكِ عنْ أعطافِهِ   وَمَشى يحقِقُ للنفوسِ سَلامَا
فأتتْ لَهُ الأتباعُ ترقِلُ سيرهَا   شوقاً إليه ، ولمْ تسِرْ إرْغَامَا
لاَ يرغِمُ الانسانَ إلاَّ عشقـهُ   لِمحاسِنِ تستاهِـلُ الأعظامَـا

★ ★ ★

لمْ يجحِد الأديانَ إلاَّ ظالمٌ   لمْ يرعَ حقَّ القلبِ والوجدانِ
تنزوُ عَليهِ الموبقاتُ برجْسهـا   وتُصمهُ عنْ وحي كلِّ جَنانِ
فيصدُّ كلَّ سَفينةٍ عَنْ سَيرها   بغياً ، ويُطفىءُ نيِّرَ الشُّطآنِ
لِتضلَّ ، حَتى لا تقـوم مَنارةٌ   تهدى الوَرَى بِضيائِها الرَّبانِى

★ ★ ★

إنَّ الذينَ تبلدتْ أذهَانُهـمْ ومشوا علىَ الأشلاءِ والأكفانِ
لمْ يرضَ مُوسى والمسيحُ وأحمَدٌ عن كفرهمْ بِكرامَةِ الإنسانِ
ليسَ الحضارةُ أن يقومَ وجودهمْ فوقَ الوجودِ بسطوةِ العدوانِ
لكنهمْ سكروا بخمرةِ بَغيهمْ ورَضُوا المقامَ بحانةِ الشيطانِ

★ ★ ★

فتألهُوا وتـألهت أهواؤهـمْ وتألهَ الهدف الحقيرُ علَى الضميرْ
فبنوا صَواريخَ الدمارِ وقدمُوا قرْبانهمْ لالههمْ عرقَ الفقيرْ
ومَشوا بمبخرة الحروبِ على الورى فإذا الورىَ بجموعهِ حطبُ البخور
لكنَّ أعداءَ الحيـاةِ تسوقهمْ لِمصيرهمْ ريحُ التطاوُل والغـرورْ

★ ★ ★

كمْ شامِخٍ غرَّتهُ أفواجُ المنىَ لما أتتهُ بما أرادَ له هَـواه
وبَريقها الخلابُ أثقـلَ رَأسَهُ وطواهُ تحت ذِراعه وطوىَ حجاهْ
فمضىَ يُعربدُ كالسكارى لا يرَى شيئاً يُغايرُ ما رآهُ ومَا جَناه
حَتَّى وهتْ أركانهُ وتهالكتْ فأفاقَ ، لكنْ بَعدَما نزفتْ دماه

★ ★ ★

يا أيْها السارِي عَلى غلوائه هلاَّ اتأدتَ ، ولمْ تسرْ متعجلا
وقرأتَ آياتِ الكتـابِ فإنـهُ نورٌ يفيضُ منْ السمواتِ العلا
وعرفتَ نفسكَ فالبصيرةُ لمْ يـزلْ إشعاعها بين الشغاف مُهللا
أقبلْ إليها لا تخفْ إشعاعَهـا مَا أحرقتْ يوماً حفياً مُقبلاَ

★ ★ ★

واسأل فؤادكَ فيمَ يدأبُ خافقا من انشأ اللحم الأصمَّ على الدأب؟
والنورُ في عينيكَ سَلْ أعصابَها هلْ شعَّ فيها النورُ من بطن العصب؟
واستفسرِ الأفلاكَ عن دَورَانهـا منْ نظمَ الدوران تنظيما عجبْ؟
من أنبأ الأزهارَ حينَ تبسمتْ أنَّ الربيع أطلّ من خلفِ الحجب؟

★ ★ ★

فلعلَّ نفسكَ تستجيبُ إلى الهدى		ولعَلَّ فكركَ يستمد سنىَ الألهْ
ولعلَّ نبضاً في فؤادكَ يستحثكَ		للرجوعِ إلى مصافحةِ الحيـاهْ
صرحُ الحضارةِ لاَ يقـومُ على الدما		أبداً ولاَ يعلُو بأرغامِ الحياهْ
والنورُ لمْ يشرِقْ على هذا الورى		منْ صوت قاذفة تزمجرُ في سماهْ



يا أيها العربي

يا أيُّها العربيُّ في كلِّ الورى إنْ كنتَ تَسكنُ في السهولِ أو الذرى
أعددْ سلاحكَ عاجلا إنَّ العدوْ وَعلى بِلادكَ قدْ أقامَ وعسكرَا
والقبلةُ الأولَى نعتْ حرماتها أسرع إليها قبلَ أن تنعى «حرَا»
إنْ كنت تحملُ ذرةً منْ غيرةٍ فاغضبْ لعلكَ أنْ تكونَ مغيِّرا

★ ★ ★

فثرى الحمى أجساد أجدادٍ لنا وهمُو الأولى حفظوا مَواطننا لنا
هلْ نتركُ الوطنَ المجيد ولمْ نقلْ لِلغاصبينَ حَقوقنا .. إنَّا هُنا
إنا هُنا، بفمِ المدافعِ، والقنابلِ والقذائفِ، والخناجرِ، والقنــا
لغةٌ تردّ الظالِميـنَ لرُشدِهـمْ وبيانُها تصغى لهُ كلُّ الدُّنى

★ ★ ★

انقذْ بلادكْ فالترابُ قد اشتكىَ منْ وطء أقدامِ العدَا وتذمرا
أو ما ترىَ «تيرانَ» تشكو للخليجِ هوانها فبكى «الخليجُ» تحسُّرا
وعدونا قد حامَ في بَدَواتِهِ حول الحمى وعنى «تبوك» و«خيبرا»
فاليومَ إن نمنا فإنا لمْ نجدْ إلّا الهوانَ ، أو الوجودَ المنكرَا

★ ★ ★

إن الذئابَ تنمرتْ ، وعَدُونا مَاضٍ « ليثربَ » حاقداً متنمراً
إنْ نامت الآسادُ في غاباتِها سَخرتْ كلابُ البحرِ من أسد الشرى
يابن العروبة لا تكن متأخراً فالأمر أصبح من مماتكَ أخطرا
فالنار أشعلها اليهودُ بِقدسنا أفلا صحوت منَ التواكلِ والكرى

★ ★ ★

مسرى النبي محمد قد أحرقوه وأحرقوا قرآننا والمسجدا
راعوا المسيح وروعوا أتباعه والمسلمين ولم يسروا الملحدا
فحضارة الانسان من وجدانه نبعت ولا يرضيه أن تتبددا
ودعامة التجديد نور تراثنا لولاه ما كان الخلود مجددا

★ ★ ★

وعظامُ منْ سكنُوا القبورَ تململت وغدتْ تهيب بكلِّ حرّ للنضال
منْ عهدِ عاد والعماليقِ الأولى أجيالنا حمت البلادَ بلا كلال
مَا مَات منْ تركَ البلادَ عَصية بسلالةٍ جبارةٍ تأبى الزوال
إنْ تختفى الشمس المضيئة لحظةً لاَ يختِفى أبطالنا تحتُ الظلال

★ ★ ★

منْ كانَ يحقن لليهودِ دماءهمْ أيامَ كانوا في حمى « الحمراء » ؟
هلْ كانَ يبقَى نافخٌ في نارهمْ لولاَ العروبةُ أمةُ السمحاءِ ؟!
أو لمْ نباركَ سعيهمْ ، أتوهموا أنَّ السماحةَ شِيمةُ الضعفاءِ ؟!
أيدمرْ العانى الضعيفُ بكفهِ طوداً حباهُ بنعمة الابقاء ؟!

★ ★ ★

لكنهُ الطبعُ اللئيم وقدْ رأى مِنا الرعاية أنكرَ الإحسانا
ومضَى يدبِّر للسلامِ مكائدا تقضى عَليهِ ، وأشعل الأضغانا
أيرومُ سلب الحقِّ من أصحابِهِ أيطاولُ الأبطالَ والشجعانا ؟
هيهاتَ فالبركانُ ليسَ بخامدٍ وشَبابنا قدْ فجَّر البركانا

مَنْ أخرجَ الرومانَ بعد مقامهم   في قدسنا ، من شيدَ الأمجادا ؟
وَبنَى المساجَدَ والكنائِسَ والمعا   بِدَ مَاحياً من بَيننا الأحقادَا ؟
مَنَ دَوخ الأفرنجَ حينَ تقاطرُوا   زُمراً إليهِ وَجَـدَّدَ الأعيـادَا ؟
ومن الذي سَحق التتارَ ببأسِهِ   وأذاقهمْ كأسَ الهوانِ جلادَا ؟

★ ★ ★

هَل قام (موشى)أو(آلون)و(مائر)[1]   أم قام (عمروٌ) للطراد و (خالد)؟
هَل تُنكرُ الأيامَ أنَّـا أمـةٌ   مثلَ الزَّمانِ لنا الدويّ الراعدُ
يا منَ تسللَ للبلاد يَسوقهُ   هَوسُ التمنى والخيال الفاسـد
إنا عَلى عَهدِ الجدودِ بموطنٍ   مَا فيه إلا ثائرٌ ومَجاهـدُ

★ ★ ★

يَا أرض يعربنا الأبى تفجرى   بَصواعقٍ تصلِي العدا وتسعَّرى
بالنارِ إنَّ النارَ منطقُ عصرنا   حقُّ الشعوبِ بغيرها لمْ يظهرِ
وَدَعى سطوُرَ المحتفينَ بأمننا   فالامنْ لا يُجنى بحسن الأسطرِ
وَجهُ السلامِ مُعَفَّرٌ لا ينجلى   إلاَّ بسيـلٍ منْ نجيـعٍ أحمرِ

★ ★ ★

---

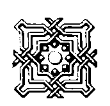
(١) موشى ديان وزير حربية العصابة اليهودية وإيجال آلون أركان حرب العصابات ، وجولدا مائير رئيسة وزرائها .

دُعَاء

يا رَبِّ لا تغضبْ عَلَى أوطاننا   إنْ ضَلَّ مَركبنا عَنْ الشطآنِ
فنفوُسنا مفتونـــةٌ بعقولِنـــا   ومنِ العقولِ مَعاقـلُ الشيطانِ
لكنَّ حِلْمكَ لا يضيقُ بمذْلِجٍ   بَينْ المجاهِل حَائِر الوجـدانِ
وَلنا بِبَـابكَ مَوقـفٌ مُتضرّعٌ   يَرجُو الهدى لعروبة الأوطانِ

★ ★ ★

يا ربِّ لا ترغمْ مَعاطِسَ أمةٍ   عَشقتْ سَناكَ بحسها الروحاني
وأفضْ عَلينا من نوالكَ قـوةً   نلقى بها الأعداءَ في الميـدانِ
وانصرْ عروبتنا وآزر جيشها   في كل معركةٍ وكلِّ أوانِ
واجعلْ سرادقَ عزِّنا رحبَ الظلا   لِ مدعِّم الأركانِ بالإيمـــانِ



دار تيأس

أمورٌ تضحك المحْزُو نَ أوْ تبكيه سِيانِ
فضحكتهُ ، ودمعتهُ مَعَ البلوى شَبيهانِ
فعذْ للحانِ يا قلبي وَدَاعبْ غادَةَ الحانِ
فبنتُ الحانِ مَا كذبتْ وَلا نمتْ بإنسانِ

★ ★ ★

وروِّق خمرتِي ، واسكبْ شُعاعَ الكاسِ في كبدِي
فقد فاضَ الأسَى فيها مِنَ الترحالِ والكمدِ
وَطولُ السيرِ أضنانِي وَرَقَّت فرْوَةُ الأسَدِ
وألبسنِي غبارُ الدَّرْ بِ أثواباً بِلاَ زَرَدِ

★ ★ ★

لعلّ الكاس إن شعتْ يَشعُّ النورُ في جَسدِي
وَيهدأ لوْ إلى حينِ لظى الإحساسِ في خلدى
فإنَّ الكاسَ مَا بخلتْ مَراشِفها عَلَى أحدِ
وكمْ أخفت سُكارَاهَا عَنِ الأعدَاءِ والرصدِ

★ ★ ★

دَعِ الْجاسوسَ والنما م والواشِي ومنَ حقدَا
ولاَ تذكرْ ضمائرهمْ فقدْ بيعتْ لِمنْ نقدَا
ولاَ يُقلقكَ ما صنعوا فكلُّ صنيعهمْ فسدَا
ألمْ ترنا وقدْ عشنا برغمِ شقائِنا سُعدَا

★ ★ ★

فما نِمنا على غِلّ ولاَ قُمنا ببهتانِ
ولمْ نحفلْ بِذي مالٍ ولمَ نعلقْ بسلطانِ
ولمِ تنسجْ أنامِلنا حبالاتِ لإنسانِ
ومَا ضَمّتْ جَوانِحنا سِوى حُبٍّ وإيمانِ

★ ★ ★

وَمَا عطفتْ بنا الأهوا ءُ نحوَ مَواقِفِ الزُلفِ
وجُلنا في المجالِ الوعـ ـرِ شأنَ السادةِ الأنفِ
وتِلكَ مَزيَّةٌ فينَا وَرِثناها عَنِ السلفِ
وقدْ عِشنا لِمبدَأِنا وَمَا متنا مِنَ الشظفِ

★ ★ ★

ألمْ ترنَا بِوادى النيـ ـل أحياءً، ومَا زِلنا
شِداداً في مَسيرتِنا صِلابَ الرأي مَا لِنَّا
وإنْ جفت مَوائدُنا ولمْ نطعمْ بها سَمنَا
فإنَّ الحُرَّ لا يحْيا لِيملأ بَطنهُ دُهنا

★ ★ ★

فما جُعنا، ولاَ جَاعتْ مَشاعِرُنا مِنَ المعنى
وَأنَّ الجْدبَ كل الجدب أن نَحيَا، وأنْ نفْنى
بِلا قلبٍ، بِلا حِسٍ كشيء مَا لهُ مَعنَى
وَحَسبُ الحرِّ أنْ يحْيا مِثَالَ الخيْرِ وَالحسنى

★ ★ ★

مَعــانِينـــا أغانِينـــــا لهـــا نايٌ وصــــــدَّاحُ
وَمشــعلنــا بأيْدِينـــا بِوجــهِ الليـــلِ مِصبــاحُ
يَســامُرنـــا وَيأسُــونَــا بِوجـــهِ الـــروح لمـــاحُ
وَظـــلُّ الـــدَوْح يخفينـــا عنِ الثقـــلاء إن لاحُـــوا

★ ★ ★

فهــاتِ الــراحَ لاَ تعجــبْ لِقوْلِي هَاتِهــا . . بــأبِى
فــانَّ القلـــب مفتـــونٌ بلــونِ شعاعِهـــا الــذهبــى
وَفعـــلُ شعاعِهـــا يغنِـــى عـــن الألقــابِ والـــرتبِ
وَأحــلَى منْ ســماطِ القصــرِ عنقـــوُد مِـــنَ العنـــبِ

★ ★ ★

رفيــق الدرْب .. لاَ تيــأسْ فــإنَّ اليـــأس قتَّـــالُ
وكـــنْ بـــاللهِ متصـــــلاً فـكْـــم للهِ أفضـــــالُ
وواصـــلْ جهـــدكَ المبـــذُو لَ لاَ تُقعـــدكَ أهـــوالُ
فللأيَّـــامِ مِثـــلَ النـــا سِ إدبَـــارٌ وإقبــــالُ

★ ★ ★

سَنصـــعـد لِلـــذّرى حتمـــاً ويمشـــى حَولنـــا القمـــرُ
وتشـــرقُ شمســـنا حَتـــى يَضــوءَ الرمـــلُ والحجـــرُ
ويحيـــا غرســنـــا الـــذاوِى وينمـــو العشـــبُ والشـــجر
فـــإن الله لـــمْ يخلـــفْ مَواعيـــداً لمـــنْ صـــبروا ...

★ ★ ★

ســنحيا مِثــلَ مَـــا شئنـــا بِـــلا قيـــد ، وَأصفـــادِ
بِـــلاَ لَيـــلٍ يضـــللنـــا وَيطفـىءُ نورَنـــا الهـــادِى
وَلـــنْ ننسـى صحـــابَ الـــدر بِ والأحبـــابَ والحـــادِى
فقـــدْ كانـــوا لنـــا دِرْعـــاً يَـــردُ جَهـــالـةَ العـــادِى

أضَـاءُوا ليلـنـا الـداجِـى بأنـــوَارٍ ، ونُـــوار
ومَـا ضَنـــوا بأنغَـــام تثـــير عزيمـــة الســارى
لِطافــا مثـل زهــر الــرو ضِ ، والأنــداء في الــدار
غضــاباً مثـل أسـد البيـــ ـد لا يرضـــون بالعــار



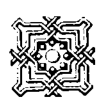
الصهيوني الدخيل

هَذا الدخيلُ الذِى أعمتهُ شرّتهُ ... مَا كانَ يوماً إلى الأحياء ينتسبُ

إنْ تسألوا السفر عن أحداثِ قصتهِ ... تروِى السطورُ حديثاً كله عجبُ

في مغربِ الأرضِ كانَ القتلُ يحصـ ... ـده وفي المشارق أعيا قلبهُ الرهبُ

لمْ يلقَ حصناً يقيهِ الموتَ في بلدٍ ... إلاَ بلاداً بها الإسلامُ والعرَبُ



الإمبريالي

يا أزرقَ العينِ كفكف شرةً بلغتْ ... حدًّاً يحيلكَ وحشاً شائِهاً بشعا
هل أنت «قابيلُ» يهوى القتل مبتدعاً ... شتى المزاعِمِ حتى يشبعَ الطمعا ؟
فعاملِ الناسَ ، إنساناً لهُ أدبٌ ... إنْ كانَ طبعكَ لاَ يرضى لكَ الورعا
فإنَّ من عاش مِثلَ الوحشِ مفترساً ... يغتالُه ــ حرداً ــ منْ كانَ مُتضعا

★ ★ ★

إنّ الحبائلَ والأشراكَ مَا نسجتْ ... إلا لصيدٍ ، وكمْ ذئبٍ بها وقعا
وكمْ أسودٍ تردتْ وهي صَائلةٌ ... بين الخيوطِ فأضحى زأرها فَزعا
إنْ كنتَ ممتطياً متَنَ الحديد فكم ... من فارس بحديد المتن قد صُرعا
وإنْ خدعتَ بأن الريحَ هادئةٌ ... كما تريدُ ، فعصفُ الريح ما امتنعا

★ ★ ★

ولاَ يغرُّكَ سطحُ البحرْ إن سَكنت ... مَوْجاتهُ وتمشتْ فوقها الضبعا
فإن للبحرِ غفواتٍ يفيءُ لها ... ككلُ بحر على شطآنهِ اضْطجعا
فإنْ أتتهُ منَ الهوجاءِ شِنشنةٌ ... قدْ كانَ يعرفها مِن أخزم رَبَعا
قامت مِنْ البحرِ أمواجٌ مدمرةٌ ... تدسّ في قاعهِ منْ كان مُرتفعا

لعبة الأقدار

يَا مَنْ جننتَ بجندكَ الجـرار ... وبِلعبةِ الأسطولِ و (الدولار)
وظننتَ أنَّ الأرضَ يملكها الـذى ... مَلكَ النقـودَ وغِلظـةَ الجبـارِ
مَا أنت في هذا الوُجودِ إلٰهه ... بَل أنتَ مِثلِي لُعبةُ الأقـدارِ
تجرى عَليكَ سُعودُها ونحوسُهـا ... حكمٌ عَلَى كلِّ البريةِ جَارِى

★ ★ ★

إنْ كانَ فجركَ قدْ تبسمَ في رحا ... بكَ بالمنى وبمَوْردِ ثـرارِ !!
أآمِنْتَ إتيـانَ المســاءِ بليلـهِ ... أم أن فجركَ دائمُ الأسفارِ ؟
كلا فإنَّ الصبحَ يركضُ دائراً ... مِثلَ الظلام كلولبٍ دوارِ ..
وأنا وأنت بِمسْرحٍ استـاره ... خفيت لحكمةٍ مسدل الاستـارِ

★ ★ ★

لنكونَ فيهِ علَى الدوامِ مجنـد ... ينَ لكشفِ أسرارٍ وبدء حُوارِ
لنُضيءَ مشعلنا بظلمةِ ليلنـا ... ونرى الخبيء بِصحةِ الأبصارِ
ولقد تهلل ركبنا في سـيرهِ ... بِسفائن نحْوَ السماء جـوارى
فعلام تسفكُ دَمعـهُ ودمـاءه ... وتدوسهُ بحوافرِ الأهـدَارِ ؟؟

★ ★ ★

هلْ كانَ دوركَ أنْ تكونْ مكلفاً دون الأنامِ بأسوأ الأدوار ؟
فالمسرحُ الفتانُ أصبحَ عاصِفاً لِمساوىءِ التمثيلِ و (السيناری)
قدْ اطفئت أضواؤه بِجهالة قفزتْ من الظلماءِ للأنوارِ ..
لمْ يبقَ منها غير ضوءٍ خافتٍ ما زال مرتجفاً من الأعصار

★ ★ ★

كيفَ الخلاصُ من العواصِفِ والزلا زل واصطدامِ الأرضِ بالأقمارِ ؟
مَا نحن إلاَّ أسرةٌ في منزل رحبِ الجوانبِ شَامخ الأسوارِ
لكنَّ منزلنا المضيءَ بساكنيهِ مَعرضٌ لكواسرٍ وضواری
تخشى عَليهِ إذا تصادمتَ النظا ئرُ بالنظائرِ من حريقٍ ضارِی

★ ★ ★

ويدُ السلام إذا تَقبَّضَ كفها صعق الوجود بلمسةِ التيَّار
مَنْ للنفوسِ يردها عنِ غيها ويُعيدها لمظلةِ الأبرارِ ؟؟
فالكونُ للانسانِ ليس لغيرهِ والكون رحبٌ وافرُ الأسرارِ
يحتاجُ منا لاجتلا أسرارهِ أمنُ النفوسِ وبسطة الاعمارِ

★ ★ ★

كيْ يُطلقَ الفرسان فيهِ خيولهمْ متسابقينَ بحومةِ المضمارِ
والخيلُ ضمرها نبوغ النابغـ ـين ليرتدِی الإنسانُ ثوبِ فخارِ
مَا ضمرتْ لِلخوضِ في اوداجنا بسنابكٍ ذرِّيهِ الأظفارِ
فإذا بِصهَواتِ الخيول رَوامحٌ بِجحافِل الأرزاءِ والاخْطارِ

★ ★ ★

هلْ شقوةُ الإنسانِ تدفعُ ركبهُ للغابِ بعدْ مباهج الأمصارِ
علمٌ يُضلُ النابهينَ عن الهُدَی مثلَ السرابِ عَلَى طريق السارِی
يمضی إليهِ الواهمونَ كأنهمْ نعمٌ تساقُ لِمهمه ، وقِفارِ
عَكفُوا عَلى خمرِ الخواءِ واسلمُوا أرواحهم لأرادةِ الخمَّارِ ..

★ ★ ★

وَمَشوا سكارى في الطريقِ يشدهمْ فعل الشرابِ لِشاطِىء منهارِ
ولقدْ رَأوا غرماءهمْ أمثالهمْ حَذوْ النعالِ بأبحر وبَرارى
فتخاذلتْ أوْصَالهمْ وتحطمتْ هَاماتهمْ بمناجل الدوَّار ..
هى قصةُ الشهواتِ قام بوضعها أبليسهمْ فتساقطوا في النَّارِ

★ ★ ★

وقفوا الحضارةَ للبطونِ فاصبحتْ سوءاتهمْ للمبصريــنَ عَوارِى
فانعَ الحضارةَ قد أقامُوا مأتما لِجنازها في مُنحنى الأوضار
قدْ مَزَّقوا اشلاءها فدِمَاؤهـا فوْقَ التراب تسيلُ كالأنهارِ
تخذوا السلامَ محجة .. اتوهمُوا أنَّ السلامَ يُضىء بالأشفارِ ؟

★ ★ ★

هيهاتَ ترفعِ للسلامِ مَنارةٌ والظلمُ يرفعُ للغشومِ سوارِى
أينْ العباقرةُ الذينَ توهجوا كالشمس بعدَ غشاوةِ الأبصارِ ؟
لم يتركُوا درب العلوم لِغائلٍ يغتالُ فيه حَصانة الأبكارِ ..
رفعوا المنائر لِلقوافِلِ كى ترى سُبل النجاةِ لأنبل الاوطار

★ ★ ★

اثروا مَشاعِرنا بنبل نفوسهمْ وعَلوا عَلَى الأطماعِ بالايثارِ
مَا حَاربَ الإنسانَ قائدُ زحفهمْ بل سَار بالإِنسانِ خيرَ مَسَارِ ..
اضفوا عَلَى الألوانِ حُسنَ حبائهمْ وحنوا عَلَى الصلبَانِ والأَدْيارِ
رَفضتْ شَمائِلهمْ بناءَ حضارةٍ بالخسِفِ فوقَ مصارع الأحرارِ

★ ★ ★

فمشوا عَلَى هام الوجود بأنفسٍ تعلو مآثرها عَلَى الآثـارِ
همْ شيدوا مجدْ الحياةِ فقولهمْ فعلٌ وجهْرُ القولِ كالإضمارِ
لوْ سَارتِ الركبانُ في آثارهم وصَحا الضميرُ كصحوةِ الأفكارِ
لزها التراب عَلَى السماءِ بطهره وطوى سَليل الطين كلَّ مَدارِ

★ ★ ★

وعَلا عَلَى الأفلاكِ يُرصدُ خَطوها ولسابقَ الأفلاكَ في التسـيارِ
ولكانَ مَركبهُ الأثير أو السنا لوْ رام كشفَ خبيئها المتوارِى
فَتَضَوُؤ الأخلاقِ في وجْداننا يمحو الظلامَ وعتمةَ الأوزار
مَا العلمْ للإنسان غير خلوصهِ من ربْقَةِ الأوهام والأوضـارِ

★ ★ ★

ليكـونَ سَيـد أرضهِ وسمائِـهِ لِيجُولَ في الأنجاد والأغـوَارِ
ليكونَ اكبر من صَغار جنوحهِ لنوازِع السفهاءِ والأغمـارِ ..
لكنْ ترابَ الأرضِ اغشى عَيْنهُ واحاطه بعبـاءِةِ الأغـرارِ ..
لما رأى فجـرَ العلومِ بكفـهِ يبـدو تبدتْ نـارهُ بشـرارِ

★ ★ ★

وتلاعَبتْ أيدى الغُرورِ برأسهِ فمشى بخطـوةِ بَاطشٍ غرَّارِ
ومَحا ضياءَ الفجرِ بَعد بزوغه ومَضى يُفزِّع شَادى الأطيارِ
وأحالَ أدواحَ الرياضِ حَواسراً تبكِى الغصونَ وبَسمةَ الأزهارِ
من كانَ يرغبُ في الظلام وطُولهِ فعلامَ يَصرخُ لِلصباحِ بدارِ ؟؟

★ ★ ★

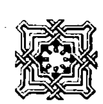
لكنهُ الانسانُ يجهـُـلُ نفسه ويرَى جهالَـةَ نفسِهِ ويمارِى
يلقِى الكلامَ مذَهَّباً ومُفضَّضاً ومُنمقاً بروائِـع الأشعـارِ .
ونرى بقبضتـه وتحتَ ثيابـهِ طبعَ الوحوشِ ومديةَ الجزَّارِ
هلْ تحسن الكفُ الخضيبةِ بالدما ء تساوقَ الألحانِ والأوتـارِ ؟

★ ★ ★

أوْ يجتنِى الثمرَ الشهي مُولهُ بزراعـةِ الالغـــامِ للثـوارِ ؟
فالقول لمْ يطفىء لهيباً حَارقـاً والزهرُ لمْ ينبتْ عَلَى الاحجارِ
صَبراً فدوراتُ الزمـانِ عَجيبـةٌ كمْ أعقبتْ إعسارَها بيسـارِ
كمْ أطلقتْ أقمارَها من ظلمةِ الديجو رِ بعـد تقاطـرِ الاكـدارِ

★ ★ ★

سَتَرِف أجنحةُ السلام عَلَى الورَى فدجَى الليالِى مؤذنٌ بنهارِ
فكتائب الثوار رادت دربها ومشت على الاشواك بالاصرار
والفجرُ آذنَ بالطلوع ونُورُهُ بادٍ عَلَى الآفاقِ ، والأقطارِ



نشيد الشباب

شَبابَ العروبة دُكوا الصعابْ وَخطوا المفاخرَ فوق السحابْ
فإنَّ الزمان زَمانُ الغلابْ زَمانُ التسامِى لِغزو القمرْ

★ ★ ★

فنادوا النفيرَ ، وحثوا المسيرْ فعزمُ الشبابِ إذا ما أثيرْ
بِفهمٍ سليمٍ ، ورأيٍ بَصير يُرودُ الفضاءَ ، ويَعلو القمرْ

★ ★ ★

ونحنُ الشبابَ عتادُ البلادْ سَنعلى العروبةَ بَينَ العبادْ
فإنَّ الشبابَ إذا ما أرادَ بُلوغَ السماءِ يجيبُ القدرْ

★ ★ ★

نمانا الألهُ لخيرِ الأنامْ ودينٍ قويم ، وبيت حَرامْ
ونحنُ الذينَ نشرنَا السلامْ ففاءَ إليهِ جَميعُ البشرْ

★ ★ ★

ونحنُ الدعاةُ لمجدِ الحياةْ بهدْى الرسولِ ، ووحى الإلهْ
أضأنا الوجود بخير اتجاهْ وسدْنا وقدنَا بحسنِ السيرْ

★ ★ ★

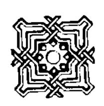
سنحي المواتَ بروحِ اليقينْ ونثرى البلاد بعــلـم وديـنْ
فمـدوا الأكـفّ وأدّوا اليمين لجدّ الحيــاةِ وتــركِ الهذرْ

★ ★ ★

وحَيوا اللواءَ ، وصونوا الشعارْ وشقوا الطريقَ بنـــور ونـار
وكونوا جَميعاً ، يطلّ النهـارْ ويبـدو الزمـان بوجـهِ أغـر

★ ★ ★

سنورى الزنادَ بهذى الزنـودْ ونمحو الظلامَ ، ونلغى السدود
ونبنى السلامَ لبيضٍ وسـودْ ونُهدِى الشعوبَ شهيَّ الثمـر



مسرح المأساة

يا مسرحَ المأساة أذكيتَ الألمْ ‏ ‏ ‏ أبكلِّ ركن يلتقى دمعٌ بدمْ ؟!!
والموت ، هل ملأ الكؤوس لغيرنا ‏ ‏ ‏ من خمْرِهِ ؟ فعلام نسرع للعدم ؟؟
وعَلامَ تصطدم الفيالقُ بالفيا ‏ ‏ ‏ لقِ في صراع مستميت محتدم ؟؟
ما زلت أجهل ذلكَ الانسانَ عقلاً ‏ ‏ ‏ أم جنوناً أم ضياءً أم ظُلم ؟

★ ★ ★

لا الأرضُ ترضى وهى أمٌ أن تضـ ‏ ‏ ‏ ـنَّ على بنيها بالطعام أو الشرابْ
والشمس ما ضنت علينا بالسنا ‏ ‏ ‏ والسحب ما فتئت تفيض على التراب
لكن ابناء التراب كواسرٌ ‏ ‏ ‏ وأشدّ رعباً غابهم لولا الثياب
لا تنتهى سود القلوب عن الأذى ‏ ‏ ‏ ألا إذا ملىء الدلاء من السراب

★ ★ ★

لو كان يحيا للسلام مصافحاً ‏ ‏ ‏ اخوانه بيد المحبة والقيمْ
لرأى الجنانَ وحورها في عالم ‏ ‏ ‏ يختال تيها بالنبوغ وبالعظم
لكنه تخذ السلاح مطية ‏ ‏ ‏ لطماعه شأن الأثيم المجترم
حتى تورمت القلوبُ من الأسى ‏ ‏ ‏ وفمُ المقابر بالضحايا قد وَرِم

★ ★ ★

امشاعر الأحياء ليس لها خطرْ ‏ ‏ ‏ وكرامة الإنسانِ شيء محتقر ؟

وهو الذى جعل الدجى مثل النها ... رِ فلا يبالى إن توارى أو ظهر
وعَلا على متن الفضاء بسفنه ... حتى أطل على الوجود من القمر
وعلامَ يهدم ما بنته يمينه ... ويحيل رحب الأرض ناراً تستعر ؟

★ ★ ★

وعَـلَامَ يغتَـال الحيـاة كأنـه ... غولٌ غشوم لا يصيخ لمزدجرِ ؟
ويعود يمشى في الخرائب باحثا ... مثل الزواحف عن فتات منتثر
فإذا رأى عظماً رميماً أوركا ... ماً كان أغلى في يديه من البشر
أكرامة الإنسان إن تبغ الصيا ... نة فاطلبيها عند مكتشفى الأثر ؟



رباعيات

حنين

حنين يفلقُ الحجرا إذا العانى به جهرا
أحس بأضلعى انصهرت ولم ألمس لها أثرا ..
وقلبى أين ؟ لا أدرى لعل شغافه انفجرا
وما كنت الذى يبدى لجرح نازف خبرا

★ ★ ★

وهل يخفى بلج البحر بركانٌ إذا اضطرما ؟
وهل تُخفِى جبالُ الخيفِ في أعماقها اللغما ؟
وهل يخفَى على البصرا ء نضوٌ يكتم الألما ..؟
فجرحى ضاق من جَلدِى فأبدى بعضَ ما كتما

★ ★ ★

شفاهُ الجرح قد نطقت وأنطق صمتها الألمُ
فهل علمت بأشواق بلادٌ كلها حرم .. ؟
ولو علمت بما ألقى لرق لزفرتى الأكم
ورق البيت والبطحا ء والاعلام والخيم

وقد أذكى لهيب الشو ق جمراً لافحاً بدمى
فأحرق مهجتى الحرَّى واصعد ناره لفمى
وأرغمنى على أمرى وحرَّك باللظى قلمى
فإن تَلحظ دخان النا ر في شعرى فلا تَلمِ

★ ★ ★

فمن لهفى على البطحا ء والربوات والوادى
ومن لهفى على الفيحاء مثوى المرْسَل الهادى
تفيض لواعجى حُرقا وتبدو بين إنشادى
وما أدرى هل الأقدا ر تروى غُلة الصادى

★ ★ ★

وتدنينى من المختا ر مَنْ بالحق وافانا
وارشد في جوانحنا ضميراً كان حيرانا
ومن أهدى إلى الإنسا نِ ما يبقيه إنسانا
ولولا ضلة الإنسان كان الناس اخوانا

★ ★ ★

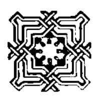
فيا ربى شعاعُ الشيب في فودىَّ قد ظهرا
وجسمى في سُرى الأيام من احداثها ضمرا ..
فهل لى أن أرى الأعلا م والأستار والحجرا
وأنظرمسجد الهادى وألثم قبرهُ العطرا

★ ★ ★

فاخشى ركض أيامى بهم بخطوى الوانى
ويرشف من شراييني بقايا من دمى القانى
ويلقينى ببطن القبـ ـر ملفوفا بأكفانى
ولم يحفل بآمالى وما يحويه وجدانى

ومـــالى قـــدرةُ الاقـــدا ر في الآجـــال والـــقِسَمِ
ومـــالى قـــوةُ الأبصــــا ر في خـــافٍ ومنبهـــم ..
فإن تســمع صـــرير العظـــ م والأعصـــاب في كلمـــى
فـــذاك لوطء أحـــــزانى وفعـــلِ مســيرهـــا بـــدمـــى

* * *



في سماء الحب

يا رشيقاً في خطاهُ / ورفيقاً في لُغَاه

وعنيداً حين يجفو / وودودا في رضاه

ومشوقا حين تبدو / في مغانينا حلاه

يا حبيبا قد تعدت / كلَّ حد مقلتاه ...

فاستثارت في فؤادي / كلَّ غاف في دماه

من غرام نام دهرا / مستريحا في كراه

وحنين كدت انجو / باصطباري من لظاه

وسهاد كان ليلي / يتأذى من عناه ...

كيف عدنا بعد هجر ؟ / لست أنسى ما مداه .

مر عام بعد عام .. / ثم عام قد تلاه

ما ارتشفنا فيه كاساً / ما قطفنا من جناه

ما اجتمعنا في مكان / تلتقى فيه الشفاه

كيف عاد الحب بكراً / عابقا فينا شذاه

فاستعدنا ما فقدنا / من صبانا وصباه

كيف عاد الحب يُحيي / بين قلبينا فتاه

يا حبيبا قد تندت / من لقانا وجنتاه

رفرف الحب علينا فدخلتنا في حماه
وارتشفنا الكأس نوراً وصفاه من لماه . .
فسكرنا وانتشينا وارتقينا لسماه . .
ووهبنا كل شيء من أمانينا فداه
قد رضينا الحب حتى لم نعد نرضى سواه
وارتضينا من يديه كل ما أعطت يداه
وشدونا فيه لحناً معبدياً في غناه
يا حبيبى قد تولى ليلنا الطاغى دجاه
ومحيا الفجر أبدى في أماسينا ضحاه
ليس بدعا أن ترانى كل ما تدنو أراه ..
وجهك الوضاء فجر تعشق الدنيا ضياه



بمناسبة الإسراء والمعراج

لا تبْلغُ الكلماتُ من تَبيــانى مدحَ النبيِّ وليس في إمكانى
فَبأىِّ نظم ارتقى لمديح من صلَّى عليه الله في القرآن
ماذا أقول وكلّ معنى رائع في مدح طَه بيِّن النقصان
لكننى وأنـا المُحب وإنــه سمحُ الخـلائق دائمُ الإحسان
حاولتُ أن أمضى بعجـزى نحوه فلعلـه يـدنى إليـه مكـانى
وعسى أفوز بقبسة من نوره وأفـوز من عليائـه بمعـانى
ولعل إلهاماً يفيض من العلا فيفيض بالسحر الحلال بيـانى
ولعل نورا من سناه يمسنى فأرى الضياء يشيع في الحانى
ولعل حسن القول يبرز فكرتى بجمالها المخبـوء في وُجـدانى

★ ★ ★

فتح الطريق إلى السماء محمد في فجر دعوته إلى الإيمان
أو لم يجز ببراقه الكون الكبـــــ ـــير مبشراً بكرامـة الإنسان
جاز الكواكب والنجوم وقد سما للمـــنتهى ولسدرة العرفــــان
فتحـرر الإنسان من أصــفاده وتفجر الينبوع في الأذهـان
خُلق البراقُ من الضياء بقـدرة خلاقةٍ هي قـدرةُ الرَحمن
حتي يكون مطيةً لم يعلُهـا أحد سوى المختار من عدنان

وبقـدرة الـرحمن ذُلـل مَتْنـهُ فمضى به في موكب نورانى
ما البرق إن سار البراق بحذوه إلا قصيرَ الخطوِ في السريان

★ ★ ★

ما ارتاب في المعراج عقل نيِّر خبرَ الضياء بساحة الاكوان
ولربما تجدُ الطبيعة أسفـرت عن حسنها ، وجمالها الفتان
ونرى الظلام تمزقت استاره بالعلم ، وهو مُبصِّر العميان
وإذا عباقـرة العلـوم تبينـــوا أنَّ المُحال يصير في الامكان
وتضافروا بنبوغهم كى يجعلوا متن الضياء مطيـة الركبـان
فلسوف نعلم ما المحال بمعجز عقلَ المُجدِّ ، وعزمةَ الفرسان
أو لم يكن بعث السفائن للفضا في حقبةٍ ضرباً من الهذيان ؟
بُعثَ النَّبيُّ لبَعثنـا وَحياتنـا بعد الممات ، ورقـدةِ الوجـدان
فسرى الضياءُ إلى القلوب فصفقت فَرحاً بمقدم حاطم الاوثـان
مُحى الظلام ، فلا ظلامَ يعوقُنا عن وردِنـا لمنابـع العِرفـانِ
فالذكرُ محفوظٌ كيوم نزولـه فَلْنَتْـل فيـه روائِـعَ التبيـانِ
وليرتوِ الظمآن من سَلسَالـه فهـو الـرواء لغلَّة الظمـآنِ

★ ★ ★

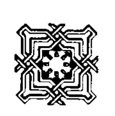
يا مَنْ فتحت لنا الطريق إلى الهدى وسَللتَ كل سـخائِم الأضْغان
وحَطَطَّتَ نِيرَ الذلِّ عن أعناقنا وحطمت عرشَ الزيِف والبهتان
وسَللت أنوار الصباح من الدجى فإذا الحياةُ تدب في الأبدان
وإذا بموكِبك الوضىء شِعارهُ حمل السَلام لسائرِ الأوطـان
فلكلِّ لون في الوجود مزية ولكل جنسٍ مطمحٌ وأمـانى
ولكل نفسٍ في الحياة حقوقها ولكل شَعبٍ حَقـهُ الإِنسانى
ولكل دين قُدْسُه فى أهْله لا تبتغى الاكـراه في الأديـان

ومضى الوجودُ مباهياً ومفاخرا بحضارة خَلدتْ على الأزمان
وسماحة كل الورى في ظلها عَرفوا الاخاء ومنطق الاخوان
لا غِلَّ يغلي في الضلوع ولا هوىً يَهوى بشامخ صرحنا الفينان
فالأَسود الزنجيَّ مثل شقيقه الـ ـغَربيِّ كالصِّينـي كاليونـاني
فَرُواقُ عَدلك قد أظلَّ جموعهمْ ورَعى الجميع توّحدُ السلطان
يا من تركتَ لنا الكتاب هدايةً نشكوا إليك ضراوة العصْيان
هذى بلاد المسلمين تفرَّقتْ عن بعضها وتقارب اللصـان
لص يُقيـمُ بارضنـا ويمـده لِصٌ بكل وسائل العُـدوان
ولِجمعنا بين اللصوص تخـاذلٌ وَكأننا ـ دون الورى ـ ضدان
في كل أفْق رايـةٌ لجماعةِ مِن غير ما طَودٍ ولا عُمدان
وإذا عَدّدتَ جموعنا لوجدتنا نَربُو عَلَى التعدادِ والحُسبان
ضاقت بِنا أرض المدائن والقُرى لكننـا كلـِمٌ بغير معـاني
لا الدين فينا فكرة وعقيدةٌ والعلم فينـا نزعـة الكفـران
والفن اعطى للمجانة حقَّها وقِوامه من عُصبةِ المُجـان
فنهارُنـا كَدْحٌ لحفلـة ليلنـا والليل بين رَوَاقص وغـواني
هذا هو المفهوم في اعرافنا فن رقيـعٌ لا يليـق ببـاني
خدعوا بفكر لا يمتّ لارضنا وتَدجَّنـوُا بخطائـر الذؤبـان
وانظر إلينا في رحاب بلادنا تلق الجموع تسير كالغربـان
خلع النساء عذارهن فاصبحت أسواقنـا تكتـظ بالسيقـان
وبكل شيء كان قدسا طاهراً فغـدا ينـال بأبخس الأثمان
ورجالنـا اذهـانهم في غربـة ولقد سعدن بغربة الأذهـان
فبرعن في عَرْض الجسوم حواسرا وَلَواعباً في البحر والشطآن
وغدا توجهنا لكـل نقيصة هو غايـة التوجيـه للشبـان
وبدت فتونٌ للعيون فلا ترى غير الفتـون تشير للفتيـان

نبذوا الشرافة والنبالة والتقى وتسابقوا لمطالب الحيـــوان
هل يستقيم السير نحو مرامنا وسفيننا تدنو من القيعان ؟
يَا منْ بُعثت لبعثنا وحَياتنا ضِعنا وضَاعتْ فورة الإيمان
والسائـرون ببـــغيهم لهوائنـــا تخذوا العلوم مطية العُدوان
فتمزقت أوصالنا من بَغيِهـمْ وتعرضتْ أقداسنا لهوان ....
فاسْألْ إلّهك أن يُمنّ بنفحة يَحيـــا بها الإنسان للإنسان
ليدير سيف البَغْي فوق مخادع جَفّ الطباع مُتابع الشيطان

★ ★ ★

يا خير من أعْطى الوجُود جَماله بالعدل دون تحيـفٍ وتوانِـي
نشكو اليك تحَيفاً وتوانيـاً ممن أضاعوا القسط في الميزان
أعداء دينك قد أقاموا دولة في أرض مَسراكَ العظيم الشان
والمنتمون إلى المسيح تضافروا في دعمِهمْ فتضافر الخصمان
جعلوا الحضارة لَعنةً في عالم ضجت جوانحه من الأحزان
فاسألْ إلّهك أن يَمُن بنصرة لشعوبنـا في حَومْـة الميـدانِ
نصراً يذكر بافتتاحك خيبراً يومَ التقى بِرحـابها الجمعـان
واسأل إلّهك أن يُوحِّد صَفنا ولواءنـا بعـــزائم القـــرآن
فالازمةُ الـكُبرى تفـرقُ أمـة كانتْ موحدة بكـل مكـان
والازمة الأخرى تخَلُق جمعنا بخلائــق ليست من الإيمان
ليست رقاعة عصرنا من طبعنا فطباعنـا تنـأى عن الخسران



شعب محمد
(صلى الله عليه وسلم)

شعب النبي محمد لا تجمدوا   إن الجمود جهالة وهوان
فالنابغون تحققت أحلامهم   وعلى الكواكب شوهد الإنسان
أمضى السفائن للفضاء يروده   فتضاءلت من حوله الأكوان
والقانعون بجهلهم في ظلمة   لم تجلها الأحداث والأزمان
جمدت عقول الأولياء وأحكمت   أغلالها ، فتناوم اليقظان
وطغى الجهول برأيه فإذا بنا   بيد الجهول يسوقنا الكفران
والعلم حدد للشعوب مكانها   فتلفتوا .. هل للجهول مكان ؟
لو أننا سرنا بهدى كتابنا   وتكافأ العلماء والسلطان
وتبين العرب الكرام طريقهم   في نور آيات الهدى وأبانوا
وتفهموا معنى البراق ورابض   فوق البراق يحفه الرضوان
والكون يطوى والكواكب مو   طيء لركابه ، ونجيه الرحمن
في رحلة قدسية لمحمد   قد خطها بيمينه الديان
لتجلت الآيات وهي جلية   للمبصرين ، وضلها العميان
ولما توقف شعبنا عن سيره   ولأثمرت فى أرضنا الأفنان
ولكان منا الصاعدون إلى الفضا   من قبل من رادوا الفضاء وعانوا
وعلت على القمر المضيء سفيننا   وتسابقت في ساحِهِ الفرسان
وهوى ضلال الملحدين ولم يقم   للمعجبين بكفرهم برهان

ولأمَّنا من كل شعب فتية كي يرتوى من وردنا الظمآن
ولكان منا للسلام حُماته ولكان منا للضعيف ضمان
ولكان منا للبرية ضوؤها وتفتحت لكتابنا الأذهان
ولما رأينا البغى يعبث بالورى ويعيث بين ربوعه الطغيان
ولما رأينا القدس دامية الثرى ويجول في عرصاتها القرصان
ولكان في فيتنام أمن دائم ولما تحدى شعبها العدوان
ولما أصبنا في الصيال بعثرة ولما تدانت للعدا الأوطان
ولما رأينا الزيغ يغزو أمة يتلى على أسماعها القرآن
فالعلم في الدين الحنيف محتم لا يستقيم بغيره الإيمان

★ ★ ★

كانت لنا فوق البسيطة دولة سعدت بها الأجناس والألوان
ركعت لها الأهرام رغم شموخها وهوى لوطءِ خيولها الايوان
وصروح من سلبوا الشعوب حقوقها
دكت ، ودان لحكمها الرومان
نصبت سرادق عدلها للخائفين فعدلها للخائفين أمان
ضمت بأجنحة السلام عوالماً وتعانقت في ظلها الأديان
كم ظلَّلتْ فى فيئها من مثخن وهفا إليها الزنج واليونان
وزهت بلاد الهند تحت لوائها وحيا بنور تراثها الأسبان
قامت منائر هديها في المشرقين وهللت بندائها البلقان
ذكر العروبة في القديم ومجدها عطر تفوح بنشره الأردان
قد كان ذاك لأمة عربية عزت بها الأمصار والبلدان
أيام كنا للوجود شبابه وعلى أكف شبابنا الفرقان
وعلى اليهود مذلة مضروبة ونصيبهم بين الورى الخسران
جحدوا الإلٰه وذبَّحوا صلحاءهم
فتشردوا بين الأنام وهانوا

لكنَّ أشتات اليهود تجمعت لما تناكر بيننا الإخوان
وتفرقت أعلامنا في تيههم فإذا لهم بعد التشرد شان
وانقض غائلهم على أوطاننا واستأسدت في أرضنا الذؤبان
حتى تورمت القلوب من الأسى وبكى لنزف جراحنا الوجدان
وتسللت سود الخواطر للحجا فإذا الحجا عن رشده غفلان
أتقاصرت همم النفوس ولم يعد يشجى النفوس ملاحم وطعان ؟ !
أم أن أوطان العروبة أصبحت قفراً يعز بأرضها الشجعان ؟

★ ★ ★

كلا ، فإن الغاب قد زأرت به غضبى الأسود وهاجها العدوان
واستلهموا روح الفداء وبادروا
للقاء من غصبوا البلاد وخانوا
حملوا المدافع ناهضين بعبئها ومن المدافع يسمع التبيان
وتحدثوا بهزيمها لعدوهم لغة بها الحق المبين يصان
فلعل مأساة البلاد وان طغت تلد البناة ويعتلى البنيان
وتعود للأوطان وحدة أمة هي للتوحد قبلة ومكان
ولعل اتباع النبي تمسهم روح الإلٰه ويهتدى الحيران



الناس إخوان

جميعُ الناس إخواني ويسعدني وجودي بين إخواني مدى العمر
وهل يحيا أنيس الطبع منفردا بلا ولد ، بلا زوج ، بلا صهر ؟
بلا صحب يشاطرهم نقاء النفس في همسٍ ، وفي جَهْرٍ وفي سَيْر
بلا رفقاء يشركهم مضاء العز م والإقدام إن نهضوا إلى أمرٍ ؟
بلا خل يشاركه سُرى الأيام إخلاصا على النعماء والضر ؟
بلا ناس يرى فيهم صنوف القو لِ والأعمالِ ، والآمالِ ، والفكرِ ؟
بلا هندٍ ، بلا دعدٍ ، بلا سلمىٰ بلا ليلى ، ذوات الحسن والسِّحرِ ؟
فمن بالله للأشواق يرحمهـا ومن بالله للألحان والشعر ؟
ومن للناس غير الناس يرفعهم إلى أفق جميل طيب النشرِ ؟
ومن ينصت إلى الوعاظ غَير النا س إن حضوا على الاحسان والخير ؟
ومن للناس غير الناس يدفعهم لحرب البغي والعدوان والقسرِ ؟
وكل الناس إن صُفراً وإن حمراً وإن سوداً بلا فرق مع الشقرِ
هم الاخوان لم يجحد إخـوتهم سوى جانٍ جهولٍ واغرِ الصدْرِ
فليس السود مخلوقين من ليل وليس البيض مخلوقين من فَجْرِ
وليس الصفر مخلوقين من حطب وليس الحمر مخلوقين من جَمرِ
ألم ترهم أمام الموتِ والزلزا لِ والإعصار أنضاءً من الذعر ؟

يواسى بعضهم بعضا على البلوى وفي البلوى تساوى البيض بالسمر

★ ★ ★

برانا من تراب الأرض بارئنا فكل الناس أنداد بلا نكر
ولوّننا كما شاءت إرادته وميزنا بألوان من الفكر
ليثرى الأرض بالتبيان والعرفا ن والعمران ، غير روائع كثر
ولولا ذاك ما سارت لنا سفن تجوب جوانب الصحراء والبحر
وما شقت غلاف الأرض مركبة وجالت في مجال الأنجم الزهر
ولولا ثروة الشرقين ما ارتفعت لأهل الغرب أعلام على البدر
وهبنا المال والعرفان مكرمة بلا مَنٍّ ، بلا زهو ، بلا كبر
رفعنا قيمة الإنسان مهما كا ن كى يحيا رفيع الشأن والقدر

★ ★ ★

ففيم جهالة الغربيِّ تجعله غليظ القلب لم يجنح إلى البر ؟
ويهدر حرمة الأديان والأوطا ن والألوان بالإيغال في القهر ؟
وفيم السود لا يُعطون ما أعطُوا من الرحمن حق العيش في يسر ؟
وفيم يحقر الزنجى في أرض تسمى أهلها بالعالم الحر ؟
وفيم شريعة الأدغال شرعته ولا يقضى بغير الناب والظفر ؟

★ ★ ★

ألم يثقل ضمير الغرب ما صنعت حضارته من الويلات والغدر ؟
على الاشلاء قد قامت قيامته فكانت لعنة التاريخ والعصر
ألم يثقل ضمير الغرب ما اقترفت عساكره من التقتيل والأسر ؟
ألم يرهب من الأيام دورتها إذا ما دقت الأجراس في الفجر ؟
سيحرقه شعاع الشمس منتقماً وتلك عواقب الإجرام والكفر

★ ★ ★

رباعيـــات

من وحي الإسراء والمعراج

عرج النبيُّ إلى السموات العُلى   وإلى نهايـة منتهى العليـــاءِ
ركب البراقَ ، وما عرفنا ما البُرا   ق لجهلنا بعـوالم الأضـــواء
قيل : البراقُ خرافةٌ مسبوكةٌ   صيغت من الأوهام للبسطاء
لكن خطو الضوء ينسف قولةً   قد قالها السفهـاء للجهـلاء

★ ★ ★

ان النبـوةَ نفحـــةٌ قدسيـــةٌ   تهدى الأنام لمنجـم الأسرار
سبقت برؤيتها غوامض كوننا   والعلم أكد صحة الأخبار ..
والواقعُ المنظورُ تحت عيوننا   رفع الغشاوةَ عن مراءِ ممارى
هذا هو الإنسان أمطى صوتهُ   وظلاله متنَ الضياء[١] السارى

---

(١) إننا نسمع في الراديو من تكلم في أقصى الأرض ونرى في التلفاز صور المتحدثين وهم على بعد كبير منا وما دام الإنسان استطاع أن يبعث صوته وصورته من أقصى الأرض إلى أقصاها بل من القمر إلى الأرض بسرعة الضوء وهذا شيء لم يكن يتصوره ولا يحلم به الجيل الذى سبقنا فليس ببعيد أن يصل الانسان إلى إخضاع الضياء ... ويؤكد بعض العلماء أن الأطباق الطائرة حقيقة وأنها من صنع عقول ارقى من عقول سكان الارض .

وهو الذى لم يرق في أخلاقه كرقيه في العلم والتبيان
ولربما تأتي العلومُ بوثبة تُدْني عَصِيّاً الضوء للانسان
ونكونُ كالاطياف فوق سفينة أركانها من معدن نوراني
ومن الأثير دِفافُها وشراعها تنساب كا(لأطباق) في الأكوان

★ ★ ★

ان البراقَ من الضياء وإنما خضع الضياء بقدرة الرحمن(1)
والضوء اسرع خطوة في سيره من خطوة الأفكار في الأذهان
هي منحة الرحمن يمنح من يشا ء مطية من نوره الرباني
والآية الكبرى لرحلة « أحمد » سفرٌ وعود في مرور ثواني

★ ★ ★

فَنِيَ المكانُ ، فلا مكانَ لمن جلا نور الآله له البصيرة والبصرْ
أما الزمان ، فلا زمانَ لمن علا فوق العلاءِ، فلا مساء ولا سحر(2)

---

(1) أسرى بالنبي ﷺ من المسجد الأقصى كما جاء في القرآن الكريم في سورة الاسراء،والمعراج إلى السماء وإلى أعلى من السماء كما جاء في سورة و (النجم) وعاد في ليله بل قبل أن يبرد فراشه الكريم من حرارة جسمه والله العلى القادر لا يعجزه في ملكه شيء ونحن مؤمنون نصدق ونؤمن بكل ما جاء في القرآن وبكل ما اخبرنا به الرسول عليه الصلاة والسلام . وإن كنا نجهل كيف كان ذلك ، فإن العلم يقرب لنا مفهوم هذه المعجزة وغيرها من المعجزات . فمن الحقائق العلمية أن سرعة الضوء تبلغ في الثانية الواحدة ١٨٦ ألف ميل . فإن القادر على كل شيء قادر على أن يخضع الضياء لرسوله ويعطيه القدرة والمناعة على احتمال سرعة الضوء .. ألم يستطع الانسان بالعلم إعطاء رواد الفضاء القدرة على اختراق الغلاف الأرضى واحتمال ضغط الفضاء على أجسامهم ؟

(2) يقول العلماء إن من استطاع أن يمتطى سفينة تسير بسرعة الضوء وتعدى بها مدار الافلاك . ينتهى الزمن عند ذلك لأن الزمان إنما هو من حركة الافلاك فلا زمان بعدها .

كم للنبوة والعلوم روائع   تبدو لنا مثل الخيال فننبهر ..
أو ما نرى الانسان يمشي في الثرى   وعلى الثريا في الصباح إذا سفر[1]

★ ★ ★

فسنى النبوة للحياة سراجُها   لولاه ما طلع النهار على البشرْ
كانت عقول الناس تحت جماجم   كجماجم الموتى ـــ فوارغ ـــ لم تنرْ
وَأدَ الطغاةُ ذكاءَهَا ونبوغها   فتشابه الفذُّ الذكى مع الحجرْ
وبسورة (اقرأ) حُل أشكالُ العقو   ل، وحرر الانسان ـــفكراً ـــ فابتكر

★ ★ ★

وتنضَّر الدوح العظيم من السنا   وتفتق الزهرُ المضيءُ عن الثمر
أو ما ترى الانسانَ أصبح جائبا   رحبَ الفضاءِ ، وما تهيب من خطر
ركب السفينة في صباح مشرقٍ   وأتى إلينا بعد ما شق القمر[2]
وعلى يديه حجارة من صخره   قدْ قدَّهُنَّ . وذاك تحريرُ البشر

★ ★ ★

أما النبي فقد أتى برسالة   أحيت موات الأرض والأمواتا
وقضت على نير الطغاه بنورها   وغدت تجمِّعُ بالهُدى الاشتاتا
فتحرر الانسان من أغلاله   وسقته من بعد الأجاج فُراتا
فإذا الفدافد جنة أفياؤها   تُثرِى الحياةَ تآخياً وصلاتا

★ ★ ★

زعموا بأن العلم أهدى من هَدى   سيرَ الأنام إلى الحضارة والهُدى

---

(١) لقد رأينا الانسان متمثلا في رواد الفضاء يكون في المساء بيننا فيمتطى سفينة الفضاء حتى إذا أصبحنا نراه يدور حول الأرض بعد أن تعدى غلافها وهو زمن يسير بالنسبة للبعد الشاسع الذى انطوى له بهذه السرعة المذهلة .

(٢) واقرأ قوله تعالى في كتابه المبين (اقتربت الساعة وانشق القمر) .

والدين أصبح لا يليق بعالم قهر الفضاء وعاد عوداً أحمدا
فإذا بعصر العلم يَستاقُ الشعو ب برغمها نحو المعارك والردى
ما أضيع العلماءَ في تسْيارهم إن اطفأوا ـــ بيد الغرور ـــ الموقدا

★ ★ ★

أهدى لنا العلماءُ بعد جهادهم سفناً تطير إلى الفضاء الأبعدِ
لكنهم شابوا الهدية بالهــوى فمضوا بنا نحو المصير الأنكدِ
عرفوا طريق العلم وهو ممهـد لكنهم جهلوا طريقَ المسجدِ
فإذا الأنامُ غريق بحرٍ أحمر هو من دماء الصاعدين إلى الغدِ

★ ★ ★

ومشاكل كبرى أحاطت بالورى ردت مسيرَ النابغين القهقرا
كفروا بكل مشاعر الإنسان بعد الـ ـكهرباء وبعد أن بلغوا الذرا
نزعوا قلوب السود من أضلاعهم كِي يستردُّوا للحياة الاشقرا
بالمِشرَطِ الموبوءِ من أحقادهمْ قتلوا ، وسَمَّوْا ما جَنوه تحضُّرا

★ ★ ★

هزم الدجى نور الصــباح وأعجمت
أهواؤهمْ ما أفصح العـلمُ المبينْ
فالعلمُ مثل الدين يدعو للحيا ة وطبعهم قتل الحياة من الوتين
هل يأمنُ الانسانُ في تسياره لسفينةٍ ربانُها عَلمٌ خؤُون ؟
هل تستقيم منارةٌ اضــواؤها لهبٌ يهدد بالحريق السائرين ؟

★ ★ ★

عاشت أفاعى الحزن بين أضالعى لما رأيت المسلمــين تجمدوا
تركوا مسير الكون يسخر بالأولى كانوا سراجا للـورى يتوقد .
ناموا فنام الليل فوقَ رؤوسـهم وإلى الظلام وسحره قد أخلدوا

وَمُسهَّدٌ في ليلهم لم يُسْعِدُو ه ويجعلوه على الكرى يتمرد

★ ★ ★

يا أيها الفقهاء في الدين الحنيـ ـف ألا افقهوا دين الحياة وجددوا
ودَعُوا مقال الجاهلين فإنكم إن تجمدوا فالدين لا يتجمد ...
لا ترجعوا الأفكار عن تجوالها فالنور من تجوالها يتولد ...
والله يأمر أن نحل عقالها والكون للفكر الطليق معبد ...

★ ★ ★

أولم تروا أن التجمد عَاقنا والسابقين ، عن السباق تأخروا
والله يأمرنا بآى بين أولم يروا بدء الحياة وينظروا(١)
كيف ابتداء الخلق كيف نشؤوه والأرض والأفلاك كيف تكور ؟
والسحب كيف تراكمت لغياثنا والناس كيف تخلقوا وتطوروا ؟

★ ★ ★

والضوء كيف تشعشعت أطيافه وتمثل الإشعاع في ورق الشجر
وتزهَّرَ الورد النضير بلمسه وبلمسه فزنا بألوان الثمر .
وإذا تخطر في الجسوم الواهنا ت تصح من حسن التخطر إن خطر
والكون كيف تفتقت أجزاؤه أو لم يكن (رتقا) فأين المدكر(٢)

★ ★ ★

---

(١) يقول الله تعالى « أولم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير . قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشيء النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير) «سورة العنكبوت ١٩ و ٢٠ » وهذا أمر من الله لنا بالبحث عن كيفية بدء الخلق .

(٢) يقول الله تعالى في كتابه الحكيم « أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناها وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون . »
وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون » صدق الله العظيم آية ٣١ و ٣٢ من سورة الأنبياء .

عميت عقول القوم عن قرآنهم — لم يفقهوا الآيات أو تفسيرها
أعماهم الجهلُ المقيتُ فلم يروا — إلا الضلال وما ارتضوا تبصيرها
ظنوا الجبال تجمدت كعقـولهم — والله شبَّه بالسحـاب مرورها
وتسمعـوا لله في آياتـــه — (وترى الجبال)[1] ولا تحس مسيرها

★ ★ ★

قد أتقن الرحمن صنعة خلقه — وحبا العقول بفضله تفكيرها
فالأرض كوكبها تسير بسيره — حتى يقدر وقفها ومصيرهـا
كالعهن يبدو في القيامة صلدها — فالله ينسف سهلها ووعورهـا
هذى المعانى في الكتاب تضوأت — والعلم يخدم للفهوم سطورها

★ ★ ★

قد قيل من جاز الكواكب فوق متـ — ـن من ضياءٍ لم تطله يد الكبرْ
ويعيش ينعم بالشباب وبالخلو — د حقيقة ، قد قالها أهل النظرْ
لكنما الأضـواء أعيـــا متنُهَـــا
حملَ الرجال وما امتطته سوى الصورْ
ولربما خضع الضياء فيمتطى — ابناؤنا متـن الضيـاء المنـتشرْ

★ ★ ★

فتح الطريق إلى السماء محمد — في فجر دعوته إلى الإيمان
أو لم يجز ببراقه الكون الكبـ — ـير مبشراً بكرامة الانسان ؟
جاز الكواكب والنجوم وقد سما — للمنتهى ، ولسدرة العرفـان
فتحرر الإنسان من أصفـاده — وتفجر الينبوع في الأذهـــان

(١) يقول الله تبارك وتعالى : (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون) آية ٨٨ من سورة النمل .

على ضريح أمي

لقــــد احسنتِ يا أمـــى اليَّــــا

ولم أحسن بخردلـــــــةٍ إليـــــك

سوى أنى أطعـــتك مستجيبــــا

لأمــــر الله إذ أوصى عَليـــــكِ

لقــد أسعــدتِ يا أمــى نفوســـاً

ولكـــن الحيـــاة قستْ علـــيكِ

سيسعــدك الإلـــه بكـــل خــير

ومـــرأى الله يسعـــد مقلتيـــكِ

فنامـــى في ضريحـــك واستـــريحى

أريحى الجسم في قاع الضريح

رحـــابُ الله أهنـــأ من حيـــاة

تحارب كلَّ ذى عقـــلٍ رجيـــح

وبـــاسم الله طيرى في ضيـــاء

مع الأرواح في الألـــق الفسيـــح

فلا همٌّ هنـــاك ولا شقـــاءٌ

ولا قلب ينـــز من الجـــروح .

عن الكون

أتظن أن الكونَ هزلاً قائماً   أم قصةً من غير معنى نشهد
فعلام نشهد في الوجود روائعا   ناموسُها ـــ فيما نراه ـــ موحَّد
ماضل هذا الكون في تسياره   إن ضل راصدُ سيره والمرصد
والعلم أوضح للمضلِّلِ آيـة   جعلتـه في محــرابها يتعبــدُ

* * *

تلقى التوازُن في النقائض ماثلا   في كل مخلوق يراه المبصر
تعطى وظائفها ، وتسلك دربها   والعقل من سَير النقائض يبهر
تمضى الكواكب ، في سباق مذهل   والكون يمضى بالجميع ويعبر
ماضل نجم في السرى عن دربه   أو ضاق في هذا التزاحم معبر

* * *

هل كان إبداعُ الخلائقِ صدفةً   والكون يجرى من متابعة الصدف ؟
أمِنَ الهبـاء تكـونت ذراتـــه   وإلى الهباء مصيرهُ بعد التلف ؟
فاسأل حجاك ، العقلُ أين مكانه   فينا ، وكيف من المعانى يغترف ؟
هل تنبت الأجسام عقلا مدركا   أو تلمس الأعصابُ معنى للشرف ؟

* * *

إن تنبت الأجسام عقلا مدركا فعلام لم تنبت عقولا للبقر ؟
والصدفة العشواء كيف تحكمت في خلقنا وتلمستنا في الصور ؟
أمشيئة العشواء فاضت بالحجا وَتَزَوَّدَ الإنسانُ منها بالفكر ؟
وعلام لم تبْنِ القرود حضارة وشبيهُهَا في خلقها نحن البشر ؟

★ ★ ★

عجباً لاعشى القلب في آرائه قد غره زيف الذلاقة في الورقْ
زعم التحرر ، والقيود تشله عن سيره بين الوجود المنطلق
فغدا كسِيحَ الرأى مرتجفَ الخُطَا يقتاده فكر سقيم منغلق ...
يا آبقا من عقله وفؤاده إن الحقائق لا تدين لمن أبق

★ ★ ★

لا يا مشيح الطرف عن وجدانه بخديعة البحث المنقب في التراب
نقِّب بعقلك في فؤادك وانتبه لفراشة حسناء تسبح في اللباب
دمَيتْ عيون الناظرين وما رأت عدسات مجهرهم سوى سُمْكِ الحجاب
لكن تجلى حسنُها ، وبهاؤها للعاكفين على مراجعة الحساب

★ ★ ★

فارجع لفطرتك السليمة ان ترد فصلَ الخطاب لكل أمر معضل
أوما تحسَّ بِجذوة قدسية بين الضلوع ، وضوؤُها لم يَضؤل
أترى الترابَ ، ولا سواه يقودنا نحو العلاء وللوجود الأفضل ..؟
إرباً بعقلك أن يكون مضلَّلاً فالعقل إن طَعِم الثرى لمْ يعقلَ

★ ★ ★

خلق الإلٰه الكائنات من الضيا ء فكل شيء فيه ضوء مستتر
لو فتش الإنسان في أعماقه لرأى شَعاعَ النور في كل البشر
ورآه حتى في التراب وفي الحصى وذرى الجبال الشامخات وفي الشجر
أو ما ترى الاشعاعَ ندَّ من الميا ه الجاريات بقوة تُغشى البصر ؟

رحلة إلى القمر

ماذا أصـــابك يا قمـــر بعـــد التألـــــه والأشرْ ؟
قد كنت تنـأى في مـدا رك عــن مصـافحة البشرْ
قد كنت للإنسـان ربّـــ ـا حـالما ، حلواً ، أغَر ..
قد كنت تعبد في العصـو ر الماضيـات بمن غـبر
صـاغوا الخرافـة من لجينـ ـك مُبْدِعينَ لك الصـورْ
نسجـوا الأساطـير المشـو قة عن خيـالك في الغدر
عبـــدوك حينـــا ثم فا ءوا ـ بعد حين ـ للنظـر .
هل جن من ضرعوا إليـ ـك ، فأصغـروك بلا حـذر
وَعَــدَوا عليـــك بسفنهم زمـراً تتاعبهـا زُمَـر ...
وَوُطِئْت بالاقــدام ؟ حَقَّـــ ـا .. إنها إحـدى الكُبـرْ
سخـروا بمجـدك يا لمجــ ـدٍ كان ـ ضخماً ـ فاندثرْ

★ ★ ★

صبراً شقيـق الأرض صبـــ ـراً ، فالمُجلّى من صَــبَرْ
ما كنتَ ربـاً أو إلـــ ـهاً ، أو جميـل المختبرْ ..
قد كنتَ مذكنـا ســوا ءً في ظـلام معتكـرْ ..
ولقــد برزنـــا للوجـــو د مــن الخفـــاء المستترْ

بمشيئة جلت عن الـ أفهام فينا والفكرْ ..
جئنا ، ولا ندرى المصيـ ـر وأىَّ شيء قد قُدر
لَعِبتْ بنا في سيرنا مثل الكرات يدُ القدر
لكن فَقَهْنا أننا نحيا بذهن يدَّكِرْ ..
نستقرىء الصفحات في الـ سفر الكبير ونبتكر
ولنا فؤاد مستها مٌ بالجمال ومستعر
ولنا بيان مفصح عما نريد وما نَذَرْ .
ولنا مضاء إن أرد نا نَيلَ ناء مشمخر
ولنا قناة لا تلـ ـين من المخاطر أو تخرْ
ولنا مشاعرنا الكريمـ ـةُ فيضُها حبٌّ وبرْ
ولنا مخالبٌ ما المخا لبُ عندهن ، وما الظُفرْ
ولكم ولغنا في الدما ء وكم أتينا من نكر

★ ★ ★

يا بن الغزاله نحن سِـ ـرٌ في الوجود وأىُّ سرْ
إن بان سرك للعقـ ـول فسرنا لغز عَسِرْ
ظهرت حقيقتك الخفيـ ـةُ ، واستبان لنا الخبرْ
كُشف الغطاء فلا غطا ء على البصيرة والبصر
ودخان مبخرة المشعْوِ ذ قد تبدد وانحسرْ
وغلافك العاتى تمـ ـزَّق بين (ناموس) و (ذر)

★ ★ ★

يا بن الغزالة لا تلم حَوّاءَ إن حملت بِحُرْ
وَرَمت علاك بآدمٍ ما اغتر منك بما يَغرْ
يا بن الغزالة لا تلم أعمى إذا الأعمى بَصرْ
فالعلم قد حطم القيـ ـود وأنطق العلمُ الحجر

واسمع حكايتنا لِغزْ وِك قد تسوؤك أو تَسُرْ
هي قصة الإنسان تملـ ـؤها العجائب والعبر
إنّا ندور كما تدو ر ، ودورنا حلوٌ ومر
كلٌ يدور بأفقه طلبا لآفاق أخرْ ..
هيهات نعدو حلقة دارت بنا أو لم تدر
لكن مدارك واسع ومدارنا صعب خطر

★ ★ ★

ضاقت بنا الأرض الرحيـ بة واستبد بنا الضجر
فتوجهت عزماتنا نحو الفضاء المنتشر
وأتت إليك طلائع منا تروده وتختبر ..
يا بن الغزالة لا تلم فذاً تَحدَّى ، وانتصر
وسما إليك بعلمه وبعلمه قهر الخطرْ
ومشى عليك مرنحاً نشوانَ من خمر الظفر
فلعله يجد السلا م على رحابك والمقر

★ ★ ★

ما نحن إلا هاربو ن من التناحر والقذرْ
ومن التراشق بالسها م وبالسموم وبالشررْ ..
فالأرض أصبح وجهُها من شانئيها مكفهرْ ..
وَرِمَ التراب من الخنا دق ، والمقابر ، والحفَرْ

★ ★ ★

يا بن الغزالة هل بأر ضك منجم (ماس) و (درْ) ؟
هل فيك (نفط) أو (حديد) أو (نضار) يحتكر ..؟؟

إن كان ذلك في رحـا بـك ، كل شَر منتظـر ..

★ ★ ★

أتضيـق يا قمـر الزمـا ن من التعابث والهـذَرْ ؟
لا تخـش منـا لا نُرِ يد لك (المحاق) ولا (الكدرْ)
لا تخـش منـا إن سطـ ـحك من تَمَهَّـدَ للبطـرْ ..
لم يَأْنِ للانســان أن يحيـا على (بحـر المطـرْ)
هـل يهـدأ الإنســان في (بحـر الهـدوء) ويستقـرْ ؟
لا يهـدأ الإنسـان إلا في التـراب إذا قبـر
إن إنعـدام الـوزن يجـ ـعلنا كأعنـاق الزهـرْ
نطفـو كما تطفـو عـلى وجـه الغـدير أو النَهـرْ
أو مثـل أطيـاف تمـ ـر مع النسـائم في السحـرْ
يا بن الغـزالة إن تركـ ـنا فيـك ظلا أو أثـرْ
أو إن أخـذنا منـك نـز راً من تـراب ، أو حجـرْ
فـلأن أحـلام الطفولـ ـة لم نجـد منهـا مفـرْ
نلهـو كلهـو الطفـ ـل عيثـاً بالنُّضارِ وبالـدررْ
أيـلام طفـل عـاث يـو مـاً في بواكـير الثمـرْ ؟
طبـع الطفـولـة لم يـزل فينـا مقيمـاً مستمـر

★ ★ ★

لمْ ينْهنـا عن عيشنـا بحياتنـا كـرُّ النـذرْ

★ ★ ★

يا ناثـراً ذوب اللجـ ـين مفضضا خضـر الشجرْ
عش في مـدارك مسـفراً فـلأنت أحـلى ما سـفرْ

وامـــدد غلالتــك الرقيـــــقة فــوق أبيــات الشــعر
فلنـــــا هنـــالك ظبيــــــةٌ سـمـراءُ زَيَّنهَــــا الحــــوَرْ
ولها قــــوامٌ فـــــــارعٌ ورضابُهـــا عـــذبٌ خَصـــرْ
فاضـــمم حماهـــا في ردا ئــك ، كي يطيــب لنا الســمر
يا بن الغــزالـة لا تــلم نضــواً يبــوح بمــا شــعر
ما زال وجهــك إن أطــل يشــوقنا عنــد النظــر
ولأنت للشعـــــراء ملـــــهمُهمْ أغاريـــداً غـــرر
ورنــين ذكــرك في الســما ع ألــذ من نغــم الــوتر
وإذا دعــونـــــا غــــــادةً حســناء قلنــا : يا قمــر



رباعيـــات

ذكرى

يا أيها القاسى على أشـواقنا هلا رحمت الحب في قلبينـا ؟
لا البعد ، لا الأيام تمحو حبنا هيهات يُمحى الحب من نفسينا
لا أنت مرتاحُ الفؤاد ولا أنا فلظى الغرام يَعيث في صدريْنا
ماذا يفيدك إن وهت أضـلاعنا وجداً ، وذُبْنا حرقة وقضيْنَا

★ ★ ★

قد كنتَ تلقانى بلهفة عاشـق وعليك من أثر الغرام تشوقُ
وتكاد تبدى ما تكن من الهوى لكن تَردُّك عِزَّةٌ ، وتفوق
وأرى لزاما أن أكون كما تو د من التأنى في الأمور ، فأطرق
وأصد عن ذكر المحبة إنما طيف المحبة في السكون يحلق ..

★ ★ ★

ونذير بالصمت المهيب تناجياً يُثرِى مهيب الصمت بالايناس
وتشيع من نجوى القلوب وَضَاءة كوضاءة الياقوت و (الألماس)
فإذا بريق الحب يومضُ بيننا ويلوح بين حرارة الأنفاس ..
لكننـا نئـد البريـق بدفنـه حياً ، ونكتم لاعج الاحساس

★ ★ ★

ومضت لياليناً تبـارك مجلساً تمضى به الساعات مثل ثوانى

وتوالت الأيام تدنى خطونا حتى توحد خطونا المتدانى
وسرى ضياء الحب في أعضابنا فاضاء فينا الجانب الروحانى
ومسافة الأبعاد فيما بيننا مُحِيت أمام حقيقة الإنسان

★ ★ ★

فعلام تمطل موعدى وتزيد في تأجيله بعداً عن الميعاد
وتصوغ مطلك في حديث ساحر وتقول : إنك لا تطيق بعادى
يا ساحر الكلمات كفكف سحرها فهو السراب ، فليس يروى الصادى
أو ما كفاك السحر في عينيك قد سلب الفؤاد ، وفكرتى ، ورقادى ؟

★ ★ ★

هلا ذكرت مساء يوم حالم وأنا وأنت نسير في الوادي النضير
والليل يزحف والنجوم تبرجت مثل الحسان ، لرؤية القمر المنير .
فاطل ، من عليائه متهادياً يلقى اللَّجيْنَ على الخوريق والسدير
والسحب تتبع خطوه وتَضُمُّه بردائها فيغيب في الأفق الكبير

★ ★ ★

هلا ذكرت الليل وهو يلفنا ويلف هذا الكون بالمسك المذاب
وأنا وأنت كأننا في جنحه أمل الحياة يلوب في صدر الشباب
ولواعج الحب الكظيم تفصدت عرقا يُكلِّل جبهتينا بالحباب
وأضاء نور الله في وجداننا وأزال من إحساسنا أثر التراب

★ ★ ★

ذكرى تمر طيوفها في خاطرى فأصوغُ منها للفؤاد عزاءا
وأرى الحبيبة في الخيال كأنها جنبى تشع فنونُها أضواءا
إن تنكرى السمر البهيج وقولَنا ليس التعالى بالغرور علاءا
فلتهْنئِى بالبعد إنى واجِدٌ ذكرى تزيد من الخيال رواءا ..

(١) الخوريق : قصر ـــ والسدير : ستان واللجين : الفضة .

قانون القبيلة

يا ربة القصر المنيف وما حَوَتْ ... غرفاتُ قصرِك من أثاثٍ بَاهرِ
لا تحسبى دنيا القُصُور تحيلنى ... صنماً ، وأنسى موطنى ومعَاشرى
أنا شاعر مثل الطيور محلق ... فوق القصور بفكرتى ومشاعرى
أنا ثائر أهوى الحياة شريفة ... يحيا بها المأمور مثل الآمرِ ..
لا تحسبى أنى بحبك طامع ... في القصر ، أو في لؤلؤ وجواهرِ
ما كنت يوماً بالثراء متيماً ... أو بامتلاك مزارع ، و (متاجر)
لو كان ذلك مطلبى ورغائبى ... لوقفت في الصف الطويل الزامرِ
ورقصت مثل الراقصين وما استمـ ... ـعتُ نداء قلب بالمحبَّة زاخـرِ
وسخرت من لفظ الكرامة والإبا ... ء ككل قزم بالكرامة ساخرِ
ومشيت مشية تائه بريـاشه ... يحيا كمَيت في حنوط فاخرِ ..
وسلى ضميرك ، وهو حر صادق ... تجدى الجواب من الضمير مناصرى
هل تاجرت نفسى بمبدأ ثائـر ... والدرب مَمْهُودٌ لكل متاجـر
وعلام أصغى للضمير ووحيه ... وأعيش بين محابرى ودفاترى ؟
ومؤانِسِى دون الأنام يراعتى ... هي في الليالى الموحشات مسامرى؟
لكن حبك لم يكن بارادتى ... أبداً ، وما حامت عليه خواطرى
حتى رأيتك ذات يوم مشرق ... إشراق وجهك بالجمال الناضرِ

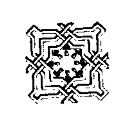
فرأيت فيه معانياً آياتُهَا ... شهدت بأنك ذات قلب طاهر
ورأيت فيك مفاتناً أخاذَةً ... أخذت على مواردى ومصادرى
فإذا بقلبى لا يكف وجيبه ... وإذا بعقلى في ضلالة حائر ..
وإذا بنفسى في اتصال شجونها ... تركت جفونى كالسحاب الماطر

★ ★ ★

ولقد كتمت لواعجى عن عاذل ... وكتمتها ضَنًّا بها عن عاذر
وكتمت عنك لَهِيبَها ولهيبُهَا ... في أضلعى مثل الجحيم الفائر
ومنعت قلبى أن تبوح بوجده ... دقاته لهواجسى وبوادرى
حتى تكون عواطفى في نجوة ... عن كل ظن بالطهارة كافر

★ ★ ★

يا من عَشِقْتُك لِلجمال وللجلال ... وللكمال ، وللخيال الشاعرى
لا تحسبى أن المحبَّةَ سبةٌ ... تَصِمُ المحب بكل نعت فاجر ..
فالحب في هذى الحياة ضياؤها ... لولاه كنا في ظلام غامر
لولاه ما كان الجمال ، ولا الهوى ... ولما تشكى عاشق من هاجر
ولما رأينا الأسد وهى عصيةٌ ... ترضى التذَلُّلَ للغزال النافر
ولما تغنت للزهور بلابلٌ ... ولما ارتوينا بالرحيق العاطر
ولما رأينا الحسن أحسن ما يرى ... في وجه فاتنة ونظرة شاعر
يا غادة البلد العظيم تكلمى ... هل نحن نحيا في الزمان الغابر
ما انت (ليلى) في العراق ولا أنا ... (قيس) ولسنا من (قبيلة عامر)
فعلام قانون القبيلة لم يزل ... يقضى بحكم في القضية جائر ؟
وإلى متى هذى الفتون يَغُولُهَا ... غُولُ الزمان بزحفه المتواتر ؟



رباعيات

من وحي المشيب

كم سهرت الليلَ أحسو من دموع الكرم خمرا
واحلت الجدبَ خصباً والليالى السودَ فجرا
وقضيت العمر لهواً وابتسامات وشعراً .
ثم شاب الرأس حتى صار طعمُ الكأسِ مُراً

★ ★ ★

وتلاه الوهنُ ركضاً والتَّجاعيدُ سراعا
وانحنى ظهرى هزالا والشبابُ الغَضّ ضاعا
ونهوضى للأمانى صار مجهوداً مضاعا ..
كلما أعليتُ ركنا ألتقى ركنا تداعى

★ ★ ★

والمذاق الحلو أضحى في فمى مُراً ، ومُزاً
وابتسام الغيد أمسى حين ألْقَاهُنَّ غمزا ..
يا فؤاداً كان أعلى من فتون الغيدِ عزا
لا تذب حزناً فانا لم نزل للعزِّ رَمزْاً ..

★ ★ ★

هاتها لا طعم فيها لا انتشاء مثل أمسى

لست أدرى أيَّ شـــيء ما احتــوته اليــوم كاسى
هل بها أطيــافُ أنســـى أم بهـــا أشبــاحُ بُؤْسِي
كل ما أدريـــــــه أنى بـــين أوهـــامٍ وحـــدس

★ ★ ★

والَّتى كانـــت سمـــاءً للمعـــــانى الساميـــات
واصـــطفاها القلــب وحيـا هاديـــــاً للمعجـــــزات
زودتنــــى باكتشــــــاف في ســـجايـا الغانيـــات
ذاك أن الشـيبَ غُفْــــلٌ من جميــــع المغـريـــات

★ ★ ★

فَقُوَى جسمى تـــداعت من صـــراعٍ ما تَهــدَّى
لم أجـــد يومـــاً عـــزاءً يجعــل الاحـــزان مهـــدا
فارتـــديت الصبرَ درعـــاً واحتمـــالى كان جَلـــدا
إنمـــا درعـــى تهَّـــرتْ والصَّبُــورُ الجَلــدُ أكـــدى

★ ★ ★

كلمـــا أحسســـت وهنـــا في عـــروقى أو عظـامـــى
أطـــرد الآمـــال عنـــى وهِيَ في صـــدرى دوامـــى
إنمـــا دقـــات قـــلبـــى تفتـــح الدنيـــا أمـامـــى
ثم تدعــــونى نهـــوضاً ومســـيراً للأمـــــــام

★ ★ ★

هامســـاتٍ في ضــــميرى لا تــكن شيخـــاً مَهينـــا
إن وهتْ منــك الحنايـــا لســتَ للوهـــن خدينـــا
أنت بالعــــزم مكيـــن فاحـــي بالعـــزم مكينـــا
عش لمـــا أمنـــت طـــوداً وسراجـــاً ، ويقينـــا

لا يعيب الشيخَ وهنٌ أو مشيبٌ قد علاه
لا يعيب الشيخ إلا إن تَدنى مبتغاه ..
وابتغى عيشا رَفيها حين لا يجدى الرفاه
هل رفاه العيش يجدى فانياً خارت قواه ؟

★ ★ ★

من يُرَجَّى للمعانى من يُرَجَّى لِلقِيم ؟
لو رفاه العيش أضحى غايةَ الشيخ الهرم ؟
أيُّ فضلٍ لشيوخ لم ينيروا في الظلم ؟
أيُّ معنى لوجودٍ مظلم مَثل العدم ؟

★ ★ ★

إن رأيتَ الشعر شابا والإهابَ الغضَّ غابا
والثنايا البيض مَادَتْ واحتذت ضرساً ونابا
لا يرعك الأمر وانظر بين جنبيك اللبابا
تلق نبضاً في فؤادٍ مبدعاً معنى شبابا

★ ★ ★

هاتها إنا ألفْنَا شربها نهلا ورشفا
لا لأن اليوم سكر بل لنرعى الكاس إلفا
إن رأيت اليوم منى للطلى ميلاً وعطفا
لا تلمنى قد حبتنى في صباح العمر لطفا

★ ★ ★

لا تقل إنى جريحٌ مُثْخنٌ طعناً وغزا
لملم الأجراح والبس فوقها صوفاً وخزَّا
عاشقُ العلياءِ يحيا للكفاح المرِّ رمزا

يحمـــل الألام لـكـــن خَطْــوهُ يختـــال عِـــزا

★ ★ ★

كلمـــا غبـــتِ وغبنـــا لم أجــد للعيش معنـــى
فيم ننـــأى والتـــلاقى من لقـــا كفيـك أدنى ؟
هــل لأنَّـــا في زمـــان لم يِقِــمْ للحــب وزنـا ؟؟
أم لأنَّـــا قـــد وأدنـــا حبنـــا لفظـــا ومعنـــى ؟

★ ★ ★

هل يعيش الزهـــر يومـــا ظامئـــا فرعـــاً وجـــذرا ؟
مـــن رأى روضـــا بقفـــرٍ أو رأى في الصخــر زهـرا؟
فالرمـــال الصـفـــر غـــول يجعــل الخضــراء صَفْـــرا
والـــشذا في الزهـــر يخبـو والغصـــون النضـــر تعْـــرى

★ ★ ★

لا نطيـــق العيش يومـــا في السـهى أو في السحـــاب
هل ثيـــاب الخـــزِّ تطفـــى لوعـــةً تحـــت الاهـــاب
والـــذى راد الفضـــاء لم يَرِدْهُ بالثيـــــاب ..
فلنكفكـف مـــن غـــرور يـــزدرى ســـر التـــراب

★ ★ ★

ليس عـــدلاً في القضـــايـــا وأدُ أسبـــاب النمـــاء
وعبـــير الأرض فينـــا مثـــل نفحـــات السمـــاء
حكمـــة الرحمـــن صـــاغت خَفْقَتَيْنـــا للبقـــاء
قـــد خلقنـــا لبنـــاء لا لتدمـــير البنـــاء

★ ★ ★

هل ظننـــتِ الشـــوق أغْفَى وانســـكاب الـــدمع زيفـــا ؟
لا تظنـــى الأمـــر هـــوا وادعـــاء الحــب ظرفـــا ..؟

والمسى دقات قلبى دقها يزداد عنفا
أودع الرحمن فيها شعلة الحب المصفى

★ ★ ★

كم سألت القلب عنها ما أرادت ، ما مناها ؟
فِيمَ يعرونى ارتجافٌ حِين ترنو مقلتاها ؟
فِيمَ تجبونى بِوُدٍّ ثم لا يدنو لقاها
هل أرى منها جوابا لسؤالى ، أو أراها

★ ★ ★

هل تصدى قبل هذا للهوى يوما هواها ؟
هل أحبتْ ثم صدت من أحبت من فتاها ؟
هل تريد اليوم سلوى عن حبيب ما سلاها ؟
حار فكرى في أمور لست أدرى منتهاها

★ ★ ★

لا تلم شيخا مهيضا واهناً عظماً ولحما
إن رأيت الشيخ يهذى بالهوى نثراً ونظما
في جمال الغيد سحرٌ يملأ الأضلاع وهما
سوف يَجْنِى الشيخ حتما من وراء الوهم علما

★ ★ ★

لا تلم شيخا ضعيفا هده كرُّ السنين
إن رأيت الشيخ نضوا من هوى سود العيونْ
في حنايا الشيخ قلْبٌ لم يزل يهوى الفتونْ
لو رأى صدراً حنونا عنده يلقى السكونْ

★ ★ ★

هذه الأغصان ماست بالثمار اليانعاتِ

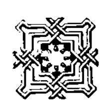
والجنانُ الفيحُ أضحت مسرحاً للصبوات
ويد الجاني تندت من شهي الثمرات
كيف لا أهوى اقتطافا من غصون مائسات

★ ★ ★

إن أردتُ اليوم بعداً عن غرام أو حبيب
ملزما نفسي وقاراً واحتشاماً للمشيب
كيف أحيا وفؤادي في خفوق ووجيب
طالبا مني انعطافا نحو غصن وكثيب

★ ★ ★

هل ترى هذى المغاني في ربى الوادى الخصيب
ترتضى سيرى وحيداً دون إلف ، أو حبيب
وثغور الزهر قالت بالشذا للعندليب
ما أشعنا العطر هواً بل لتأليف القلوب



رباعيـــات

والتقينا

والتقينا ــ يا حبيبى ــ بعد هجر اشمت الأيام فينا والليـالى
والتقينا ــ يا حبيبى ــ بعد صبر طال حتى قيل : إنا لا نبالى
والتقينا ــ يا حبيبى ــ بعد عمر ضاع في بيداء جهل وارتجال
ثم عدنا يا حبيبى مثل طير عاد شوقا ــ من هجير ــ للظلال

ويُغَنى : والتقينـا

لا تسل رجفات جسمى يا حبيبى لا تسـلهـا
فوحـة هــزت كيـانى فارتجـــافي كان منهــا
إن في دقـات قلبـى اغنيـــاتٍ لم أقلهـــا
إن في قطرات دمعى أمنيـــات لم أنلهـــا

فاعطها لى ، واستمع منى صداها أغنياتٍ يُسْعِدُ الدنيا لُغاهـا
من فؤادى ، من دمائى من لظاها من دموعى ، من ضلوعى من أساها
من ليالينا الخوالى من دجُاها فارتشف أكواب حُبِّى من طلاها
وانس مثلى ما شربنا من سواها واترك الأشواق نلهو في سماها

وتغنى : والتقينـا

لا تقل كيف التقينـا بعـد أحـداث خطـيره

لا تقل كيف اعتلينا فوق أحزان كبيره
ليس بِدْعاً أن سَمَوْنا نحن ومضات منيره
تشرق الأيام منا ثم نمضى في المسيرة
ونغنى : والتقينا

★ ★ ★

والتقينا يا حبيبى بعد يأس أورث الأعصاب جرحاً والحنايا
كم وجدنا في كؤوس البعد مراً واجترعنا المر من كف الرزايا ..
ثم عدنا يا حبيبى والتقينا في طريق الحب حفظا للبقايا
فاملأ الأكواب حبا فهى ظمأى واحي فيها ما تبقى من مزايا

★ ★ ★

نحن أطيافٌ طليقة مثل أطيار الحديقه
لا تسلنى ما الحقيقة إن لقيانا مشوقه
نحتسى منها الأمانى بين أغصان وريقه
من شفاه الورد حتى يرشف الاظلامُ ريقه

★ ★ ★

لا نبالى أن قضينا العمر حبا وهياما بين خذ منى وهات
قد محونا في لقانا كل سطر كان وهما من أساطير الوشاةِ
وابتسم لي يبتسم قلبى وعقلى فابتسام الحب احدى المكرمات
ثم غنى كى اغنى في ابتهاج والتقينا بعد آلام الشتات
وفرحنا ، والتقينا

لا يكون الشرب حلوا في فم حتى نكونا
مثل ما كنا جميعا منذ آلافٍ سنينا
يا جناح الحب رفرف في سماء العاشقينا
واملأ الدنيا سلاما كى نغنى آمنينا
في حمانا : والتقينا

نفثة محزون

بعد عام على رحيل البطل

من راح يسأل : ما القضاء المبرمُ؟ ماذا يُدبَّر في الخفاء ويُحكمُ ؟
قد عاد صفرا لم يفز بمراده ومضى الزمان جديده والأقدم
واللغز باقٍ في الخفاء ولم تُبن عنه العلوم ولا القؤول المُعْلمُ
والهائمون بعلمهم لم يشهدوا نوراً يطل على الدجى كى يفهموا
من أين جئنا ؟ كيف كنا ؟ فيم نمـ ـضى ؟ ما استشرنا ، كلنا لا نعلم
وإذا أتينا للحياة فلا تسل كيف الحياة — وقد أتينا — تُخْتمُ
جهدت عقول الباحثين ولم تجد ورداً يُروِّى الظامئين فاعجموا
فالأمر أكبر من مقال مفوَّهٍ أن المفوه في القضية اعجمُ
والعلم اعجزه الوصول إلى المدى والعقل بالحجب الكثيفة يصدم
ما العقل فينا غير ضوء خافت ومدى الحقيقة من حجانا أعظم

★ ★ ★

من كان يحسب أن يعجِّل بالرحـ ـيل أمين امتنا الزعيم الملهمُ ؟
من كان يحسب في المحيط أو الخلـ ـيج بأن يقوم على رباها المأتم ؟
وتفيض أدمعنا عليـه يشوبها من كل قلب في مرابعنا الدم ؟
ما الحس فينا بالهناءة والأسى ؟ أو ما هى الدنيا تسىء وتُكرِم ؟

هل كان حقاً ما نحس ، وما نرى ؟ أم اننا في الحالتين نهوِّم ؟
وعلام ترجف في الجسوم مفاصل مما يسوء ، وفيم دمع يُسْجَم ؟
وعلام تهتز القلوب بأصبع لا كالأصابع كفُّها والمِعْصَمُ ؟
فالحزن والأفراح من لمساتها وبلمسها نبكى ، وحينا نبسمُ
خفيت فلا عين تراها أو حجاً يدرى بها ، وفم الزمان مكمم

★ ★ ★

ما الذوق؟ إن كان التذوق في اللهىّ وبأى شيء تستذاق الأنعُمُ ؟
ومن المعالى ما يكون مذاقها حلواً ، ومنها ما يمر ويسقم ..
فبأى جارحة عرفنا ذوقها وبأى عضو تستساغ وتهضم ؟

★ ★ ★

مااليأس فينا؟ مالرجاء؟ ومالكرى؟ ما مصدر الرؤيا يراها النُومُ ؟
من جسَّد الاحلام كيف نعيشها ونرود هذا الكون وهو توهم ؟
هل كان احساس النفوس بكل ذَ لك واقعاً أو أننا نتوهم ...؟
ان كان وهما ما نراه مجسما فالوهم حق ماثلٌ ومجسَّم
نحياه ندركه نلوب بساحه ونفر منه ونبتغيه ونحجم .
هو كالحقيقة ، والحقيقة مثله أين الحقيقة ؟ من يبين ، ويحسم ؟

★ ★ ★

إن الحياة حقيقة ملموسة سحقا لعقل بالخداع يسلم
كم أفسد العقل المضلل أنْفُساً ركنت إليه ، وقد طواها العَيْلَمُ
واسمع نداء الله في آياته فبآيه النور المبين الأعظمُ ..
فالله أوجدنا وسوف يميتنا والبعث آتٍ ــ لا محالة فافهموا
أو ما ترانا خاضعين لما قضى رب الحياة ، وكلنا مستسلم
فعلام نشقى بالخواء ونحتسى منه العذاب ، وليس فيه البَلسمُ ؟

خمر الخواء مضللٌ خمَّــارُها وكؤوسنا في حانة تتحطم ...
لكنما الإيمان يشرق باهــراً في كل قلب بالحقيقة مغرم ..
فهو السراج لكل درب مظلم وإذا الرياح تناوحت لا يظلم

★ ★ ★

أتظن أن الكون جاء بصدفة وهل المصادفة العمية تفهم ؟
تعِسَت عقول لا تجنِّب نفســها عما يشين فتستطار وتجــرم
من علم الإنسان علما هادياً يهدى لما يثرى الأنام ويلهم
والصدفة العمياء تجهل نفسها من كان يجهل نفسه أيعلِّمُ ؟
وسل الفضاء الرحب كيف تساوقت
في بعده الجبار هذى الانجم ..؟
هل ند هذا الكون عن ظلماته من غير قدوس يحل وينظم ؟
هل روعة التنظيم كانت صدفة وبقاء هذا النظم منها محكم ؟
وانظر إلى قطر السحاب فهل يجو د بقطره إن لم يَحل الموسم ؟
ألَدَى السحاب تعقل وإرادة أم للسحاب مع البحار تفهم ؟
أوما ترى الرطب الجنى من الثرى ومن الثرى نبت الغضا والعلقم ؟
ومن الذى منح الغصون شبابها بعد الخريف فشب فيها البرعم ؟
ومن الذى منح الزهور عبيرها فإذا الزهور عن الشذا تتبسم ؟
ومن الذى أدرى الفراش عن الرحيـ ـق إذا بها فوق الزهور تُحَوِّمُ ؟
من شق من بطن الزهور ثمارها ليطيب فيها للبطون المطعم ؟
هل صدفة عمياء تحسن ما نرى مما تصوغ يد الحكيم وترسم ؟
فالكــون جاء مسيَّــراً بإرادة كبرى تدير شؤونــه وتقــوم
فدع الجهول فما تهدَّى ملحد لرشاده وعن المحجة يحجـم

★ ★ ★

آمنت يا ربي فأنت مهيمن   فوق الوجود وأنت أنت القيم
والحكم حكمك والقضاء منفذ   مَنْ ذا يعارضك القضاء ويحكم ؟
لكن تركت الفكر حراً ثائراً   يبغى السَنا وعلى الدياجى يهجم
كى لا نعيش مبددين جهودنا   وإذا نأى عنا المزار نُهوِّمُ ..
إن حاول الانسان رجع حياته   بعد الممات فذاك منه تقدم
وإذا الخلية بالحياة تنفست   من صنعنا ، فبذاك أنت المنعم
هل يجحد الانسان أن علمته   معنى الحياة وعلم ما لا يعلم ؟
ومنحته في الكون ما يحتاجه   ليرى سناك ، وعن سناك يترجم
وجعلت منه خليفة متبصراً   يجلو الغموض ليستبين المبهم
من كان يجحد من يُدبِّر أمره   ففؤاده بيد الجحود معتم ...
لم تبلغ الأفكار بعدا نائيا   لكنها نحو البعيد تيمم
ولو استطعنا للحياة إعادة   بعد الممات ، فهل بذلك ننعم ؟
إن الحياة مع الممات تعادل   والسر فيها للكمال متمم ...

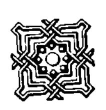
★ ★ ★

أمل يحركنا فنسعى جاهديـ   ـن وإن نأى عنا المنى والمغنم ؟
نسعى ولا ندرى انبلغ ما نريـ   ـد من المنى أو أننا لا نغنم
لكنما الإنسان يسعى لا يكـ   ـف عن المسير ، وسيره متحتم .
جيل يتمم ما بناه السالفو   ن وكل جيل للبناء يتمم
أهدافنا العليا تجسدها الحيا   ة برائد يفرى الدجى لا يحجم
يعطى الرسالة حقها ويُرى الشعو   ب طريقها وعلى المجاهل يقدم
فإذا الصباح مشعشع في كفه   والليل يرعد من لقاه ويهزم
فإذا انتهت أيامه يمضى إلى   لقيا الإلـه ويستريح وينعم
لكننا نرتاع من تعجيله   برحيله جزعاً عليه ونألم

ونسير في صف العزاء وكلنا يبغي العزاء لنفسه فيغمغم

★ ★ ★

إن الجراح عميقة لكننا نطوى الجراح الداميات ونكتم
إن كان غاب عن الربوع جمالها وطغت فجيعتنا ، وضاق المأزم
ما زال مبدؤه يضيء حياتنا بعد الفجيعة للنضال فنعزم .
أجَمَالُ امتنا ورائد ركبنا ومنار وحدتنا عليك ترحم ؟
أجمال امتنا وقائد زحفنا ما جئت بالشعر الحزين أنغم ؟
بل جاء شعرى بالدموع مبللا ومن الجراح دماؤُها تتكلم
ما كنت أحسب أن تموت بساحة قد كنت تصلح شأنها وتقوم
وتعالج المرض الوبيل لقومنا وأبَيْتَ إلا أن تموت ليسلموا
يا فجعة الانسان في أحبابه كُفى أوارك إننا لا نحطم
هل تحطم الشعب العظيم رزية ؟ فالشعب بالصبر الجميل مدعَّم
إنا ورثنا من مضاء زعيمنا معنى المضاء لما نريد فنقدم
ما مات من اضحى جمالا خالداً يُوحى بمبدئه الجليل ألا اقدموا
قد قام بعدك للعروبة ثائر يذكى النفوس إلى المسير ويضرم
هو « أنور » الأبطال بعدك في الدجى عزماته رغم الدجى لا تهزم
نمْ في ضريحك يا جمال منعما فلأنت في كنف الإلٰه المسلم
ولأنت رمز للعروبة خالد ولأنت في خلد الجنان مُنعَّمُ



رباعيات

يابني آدم

أبناء آدم كالسطور على الثرى صور تزول ، وأخريات تكتب
وتوهجت ظُلَمَ الحياة بأسطر وبنورها الوهاج سار الموكب
بقيت معانيها تضيء حياتنا أما السطور فقد طواها الغيهب
فكن المعانى الخالدات ولا تكن سطراً يلوح على التراب ويذهب

★ ★ ★

فلقد أتيت إلى الحياة محققاً هدفاً عظيماً ، ما أتيت لها سُدى
فالله أعطانا خلافة أرضه فانهض إليها بالعزيمة والفدا
حقق بها عدل الإله ونوره وكرامة الإنسان في أقصى مدى
فلقد منحت ارادةً وجوارحا ومنحت عقلا كى تكون السيدا

★ ★ ★

لم تعط عقلا كى تكون مقيداً بالوهم ، أو بضلالة الإلحاد
فالوهم إرث مخرف لمخرف ومنادم الإلحاد طالب زاد
جفت حشاشته وجف أديمه ودماه غاضت من عُرى الأصفاد
كفرت لواعجه بكل مقدس لما رأى التقديس للجلاد ..

★ ★ ★

وذَوُو القلانس والطيالس والذقون زعموا بأن الدين يأمر بالسكون
ومشى الجناة الحاكمون بأمرهم فوق الجياع ، وما استجابوا للأنين

ورأى الجياع خلاصهم في قولة مسمومة الألفاظ ملحدة الرنين
والسم في الضعفاء أفتك ما يكونْ ما لم يروا في الدين إشباع البطون

★ ★ ★

من كرَّم الانسان في قرآنه وحباه بالافصاح عن وجدانه
وحباه أرضاً لا يغيض نباتها وحباه كوناً لم يضق لعنانه .
أتراه يرضى أن يذل لغاشم سرق الحباء ، وزاد في طغيانه ؟
أو أن ربك يرتضي لعباده عيش الهوان بأرضه وجِنانه ؟

★ ★ ★

من زوّدَ الانسان بالعقل العظيم بحسه ، بحياته ، وبيانـــــه ؟
ودعاه للتفكير في الكون الرحيـ ـب وصنعة الرحمن في بنيانه
ودعاه للعمل المجد لكي يكـو ن مسودا بجهوده وجنانـــه
أتراه يرضى أن يكون مكبلا بسلاسل الطاغوت في وجدانه ؟

★ ★ ★

حطم قيودك لا تكن مستخذيا فوق التراب ولا تكن مثل التراب
فالله أعطاك الكرامة والحجا فعلام يخدعك السراب عن الصواب؟
فاصعد بنفسك في السماء محلقاً واجعل مواطئك الكواكب والسحاب
ماأنت في الكون الرحيب سوى حجا ه ، ومن حجاك تضوَّأت هذى الرحاب

★ ★ ★

سجدت ملائكة السماء لآدم لما تعلم حكمة الأسماء
والأفق لم يحطم سفينة رائد والكون ما استعصى على العلماء
شقوا غلاف الأرض وانطلقوا إلى مجرى الكواكب بين كل سماء
لو أن فينا فطنة لكتابنا لعلت سفائننا على الجوزاء

★ ★ ★

لكنما الجهل المشين أصابنا وأمات فينا همة الأحرار
والدين أصبح لفظة مكرورة مضمونها قد ضاع في الأسفار ..
والركب في البيداء ضل طريقه وخطاه قد دميت من التسيار
والفجر عنا قد أشاح بوجهه ضناً على السفهاء بالأنوار

★ ★ ★

كم نابهٍ في القوم أنكر ما جرى مما رآه يحط من شأن الورى
فمضى يزيل من الطريق صخورها عَلَّ الموات يهب من تحت الثرى
ويلوح وجه الصبح بعد غيابه والجدب يصبح بالأمانى مثمرا ..
فإذا أفاعى الليل ترصد خطوه لكنه يخطو ولن يتقهقرا ...

★ ★ ★

أشعل بقلبك جذوة الإيمان واسلك سبيلك في رضا الرحمن
لا تخش من دق العظام وكسرها ليس الخلود حماية الأبدان ...
ما قيمة الأبدان في هذا الورى لو لم تقُمْ بمبادىء ومعانى
فالمرءُ لم يخلد بحسن أديمه لكن بفضل المبدأ الإنسانى

★ ★ ★

طهر فؤادك من فتونٍ جَمَّةٍ واصعد بفكرك في ذرى الإلهام
وانظر إلى الأحياء من عليائها تجد الحياة ، وفيرة الأسقام
فالدين أصبح مسجداً ومؤذنا ورواء محراب ، وصوت إمام
أما حياة الناس بعد صلاتهم فقضية بعدت عن الاسلام

★ ★ ★

لا تخدع القلب الذكى بمظهر وانظر بعين العارف المتبصر
هل ضاق دين الله منذ بزوغه بشؤون هذا العالم المتطور ؟
ما ضاق إلا واعظ متزمت أو سادر جانٍ حليف المنكر
او خانع أَلِفَ الخنوع ولم يشأ يصغى لقولة ثائر ومغيِّر

من وحي العاصفة *

نحن شعب طاول الأحداث دهرا كم أحال الليل بالإقدام فجرا
ليس منا من يطيق العيش ذلاً منذ كنا كان عيش الذل كفرا
سوف نبقى مثلما كنا أباةً لا ترى الأحداث فينا مستقرا
أيها العادى علينا في حمانا لن تلاقى في حمى الأحرار نصرا

★ ★ ★

في مدى التاريخ كنا للورى في ظلام الليل صبحا مشرقا
لم تزل راياتنا فوق الذرى تلهـم الانسان آيـات التُقَـى
أيها اللاهـون عن إنصافنـا لن يهد البَغْيُ هذا المشرقا
فهو للدنيا سراجٌ لو خبا ترجع الدنيـا ظلاماً مطبقـا

★ ★ ★

لا نثير الحرب بغياً في الأنام بل نخوض الحرب حفظاً للسلامِ
منطق الأحداث أبدى في جلاء لا يقوم العدل ــيوماــ بالكلام
نحن للحرب ذووها لو دعتنا نبذل النفس كراماً من كرامِ
والروابى الخضر قالت لا مقام لجبان بين أدواحـى النوامـى

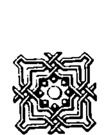
---

* نظمت في ١٩٦٧/٦/٥

نحن نحيا للمعانى في سناها لا نبالى الموت ذوداً عن سماها
وحيها فينا ، وفينا مجدهـا وفم التاريخ عَنَّا قد رواهـا
نحن في الآفاق رمز لنفوس عاليات قد تناهت في علاها
قد حلفنا منذ آمنا بطـه أننا للبغى لا نحنى الجباها

★ ★ ★

يا شعوب العرب يا شم الجباه يا حماة الحقِّ يا أسْدَ حِماه
يا أباة الضيم يا أسد الوغى لا ينال الحقَّ إلا من حَماه ..
هل يسيغ العيش حرٌ لو رأى حقه المسلوب في أيدى الجناه ؟
فاستعيدوا الحق من أيدى العدا وأعيدوا الفجر نصراً وصلاه



أثر النكسة

لا تَأسُني ليس الجريح بآسى   فأنا، وأنت من الجراح نقاسى
حسبى وحسبك زفرة مكظومة   فالجرح دام والتجلد قاسى
كنا نؤمل أن نعيد بلادنا   من طغمة الإفساد والأرجاس
فإذا بنا بعد التطلع للسنى   نمنى بعارٍ في الورى ومآسى

★ ★ ★

أتدك (سينا) (والعريش) (وغزة)   ومآثر المعراج والإسراء ؟
ورُبىً على الجولان في عليائها   تجتاحهن كتائب الأعداء ؟
ماذا أصاب عَصيَّنا وأبيَّنا   ماذا أصاب الأسد في السوداء ؟!
هل عجل التاريخُ يوم حسابنا   لما تركنا سيرة الصلحاء ؟!

★ ★ ★

أوَّاهُ من ألم يكاد يذيبنى   لولا بقيةُ عزةٍ وإباءِ
من كان يحسب أن تبوء جيوشنا   عند اللقاء بنكسة نكراء ؟
فسدت خلائقنا فكان عقابنا   سلب اليهود منازل الحنفاء
عوداً إلى الرحمن بعد ضياعنا   عود المقر بكثرة الأخطاء

فلقد فتنّا بالضلالة والهوى فتبدل الإيمان بالكفران
ووهى قوام حياتنا وهوى بنا كذب المقال وظلمة الوجدان
وغدا التعامل بيننا بشريعة هي شرعة الذؤبان في الحملان
هيهات تثبت للبناء دعائم ويد الفساد تعيث في البنيان

★ ★ ★

فامْحُ الخطايا بالمتاب ولا تكن بعد المتاب مهوما محسوراً
والق الصعاب ، ولا يخفك عسيرها فلقد خلقت على الصعاب قديرا
فالله أعطاك الجوارح والحجا لتكون مقدام الجنان جسورا
فأضىء ليالينا بكرّة ماجد واجعل شعارك في اللِّقا التكبيرا

★ ★ ★

لا تفن حزنا فالمقدر قد حصل واضرع إلى الرحمن يرفعْ ما نزل
لا تترك المأساة يضرى وقعها بل كن على المأساة أقوى من بطل
واسخر من الأخطار واركب هولها يخضع لك الخطر المهول بما حمل
شهداء قومك قد دعوك لثأرهم لا تبكهم واثأر لهم ممن قتل

★ ★ ★

لا تخش أمواج البحار ولا تكن رخواً تخاف صواعقا ورعودا
فسفائن الثوار ما وجدت على ثبج البحار مسيرها ممهودا
ومنارنا صلب الدعائم شامخ فأضىء به فجر الحياة جديدا
فمهمة الرواد إحياء الموا ت لكى يكون كتائبا وبنودا

★ ★ ★

لا نستكين ولا نبوء بردة مهما أحاط الليل بالآمال
فالفجر يشرق من مضاء شعوبنا ومن الثبات وعزمة الأبطال
وملاحم التاريخ تشهد أننا أسد القتال ومضرب الأمثال

هيهات أن نرضى بليـل داهم ومشارق الأنوار فوق جبالي

★ ★ ★

فشواطىء اليرموك تعرف خالداً وبه تشيد منابت الزيتون
وبنى صلاح الدين صرح فخارنا يوم التقى الجمعان في (حطين)
و (بعين جالوتٍ) تولى شعبنا سحق التتار بزحفه الميمون
فإباؤنا دينٌ وشدة بأسنا عند اللقاء فريضةٌ في الدين

★ ★ ★

وإذا توحدت الجهود فاننا نلقى العدو بوحدة الأبطال
ونخوض معركة المصير لأمة حَفِظَتْ تراب القدس للاجيال
ويعود صوت (بلال) في محرابنا فنفوسنا تهفو لصوت (بلال)
ونصون إجلال العروبة في الورى ممن يروم تَنقُّصَ الإجلال

★ ★ ★

فبنو أمية ما نأوا عن شامنا ولدى العراق سلالة العباس
ولدى الكنانة أمة عربية هي في الوجود منارة للناس
وبنو العروبة في ربوع بلادهم من (حضرموت) إلى (ذُرى اوراسٍ)
شادوا الحضارة للسلام ولِلوغى ورعوا حقوق الناس بالقسطاس

★ ★ ★

فإذا دعتهم للحروب عصابة هي في الحياة عدوة الإنسان
خضنا القتال شعارنا : لا نعتدى لكن نرد عصابة العدوان
فربى (فلسطين) مواطن أهلنا هي للعروبة (درة الأوطان)
فالعرب لم تهنأ بغير رجوعها وبغيرها لم يهنأ الحَرَمان

★ ★ ★

هذى فلسطين تقول جراحها للمسلمين وقبلة الإسلام
مسرى النبي تخضبت أرجاؤه بدماء من قتلوا من الأعلام
فتك اليهود بكل شيخ طاعن وبكل مرضعة وكل غلام
أفلا يقوم المسلمون بحملة كبرى ، تدك معاقل الإجرام ؟

★ ★ ★

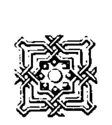
واسمع نداء القدس يطلب نجدة ومدافع الأعداء تسخر من نداه
فانهض بربك يا أخى للمكر ما ت فما استكان العرب يوما للجناه
وأعِدْ الى المحراب صوت إمامه ونداء من يدعو الجموع إلى الصلاة
واسمع نداء المُجهدَات تشرداً والنائحات من الحنين إلى ثراه

★ ★ ★

يا رب : أعداء العروبة صافحوا أعداء عيسى ضلةً وحجودا
ونسوا من الإنجيل قول نبيهم (لا تقتلوا) فتدارسوا التلمودا
واستمرأوا قتل الحياة بأنفسٍ تأبى الحياة تخلفاً وركودا
يا رب لم نضرع لغيرك فاحمنا واجعل لنا الإعزاز والتأييدا

★ ★ ★

يا رب : أعداء الحياة توهموا جهلاً بأنك تنصر العدوانا
فبلادنا من بغيهم قد أصبحت للحرب ـ بعد سلامها ـ ميدانا
يا رب لا تخفض معاطس امة أوحيت بين ربوعها القرآنا
فانصر كتائبها وبارك جيشها واحفظ لها التوحيد والإيمانا



ياحبيبي

إني عشقتك مثلما قلبى أرادا وجعلت حبك للفؤاد مرادا
وجعلت حبك في فمي أغرودة أشدو بها وأردد الإنشـــادا
فوجدت منك معانـداً لمحبتى هل كان يطعمك الغرامُ عنادا ؟
أنا يا حبيبى لن أهَانَ لو الجوى سحق الفؤاد ، ولن أُرَى منقادا

★ ★ ★

أنــــا لن أزورك لو همَى دمعـــى وذابت أضـلعـــــى
وَبَــكَتْ ليـــالى أنسنــــا والذكريـــات بكت معــــى
والكاس لو دمعت بكفـى من تقطُّـــــــر أدمعـــــــى
شغفـــاً إليـــك ورحمـــة لقضـيتـــــى لم أركــــــع

★ ★ ★

هيهات أن أرضى ببخسٍ في الهوى ولو الغرام يهد نفسى والنوى
ما اعتدت يوما في حياتى كلها إحناءَ رأسى للحبيب إذا غوى
انا ما عشقتك كى ترانى لُعْبَةً تلهو بها ما شئت أو شاء الهوى
أنا يا حبيبى مهجـةٌ غـلابةٌ لا تنطوى للغير إن غيرى انطوى

★ ★ ★

إمــلأ كؤوســك أو أرقهــا أنــا لم أزرك ولم أذقهــا

عينـــى التـــى أســـهرتَهَـــا من بَعد بعدك لم ترقهـــا
لحظات قربـك في ســوا ك إذا بـدت لى أسْترِقهـا
فالكبْريَـــــاء مع المحبــــــة يا حبيبــــى لم أطقهـــــا

★ ★ ★

إن عدت عادت للمغانى شمسُها بعد الغيوم ولذَّ لي مـرآكا
قد يألم الأحباب من هفـواتهم لكنهـم لا يعبـأون بــذاكا
فالحب جمَّل بالتسـامى أهلـه أو ما ترانا في اللقـا نتبـاكى
فامسح دموعك لا أريدك باكيا إنى لأحـزن إن رأيت بكاكا

★ ★ ★

إمسح دمــوعك واســقنى بالكــأس منــك وباللمى
فالطــير لا يشــدو إذا أضــنى جوانحــه الظمــا
والــرى عنــدك فاسـقنى نهــلا شــهيا ملهمـــا
وارو الحنــايا والحشــا وارو الدمــا والأعظُمــا

★ ★ ★

وَلِتَرْوِ فيَّ لواعجــاً مشْبُوبَةً ظمئت إليك ، إلى عبير شذاكا
وإلى التناجى همسة في إثرها أخرى فإنى أشــتهى نجواكا
وإذا تباعـد هاجر عن عاشق أضمم يديـك لتلتقى كفــاكا
فأنا يمينك أو شمالك هل تـرى مثلى يُـدار كما تدور يداكا

★ ★ ★

روّق شرابـك فالقنـــا ني شاخصـــات للشــراب
واســكبه ضــوءاً ســائلا في الكأس أو تبراً مــذاب
فإذا تخطى ومضــــه شفة الكؤوس إلى اللباب
ضاءت ليالينـا الجميــ ـــلة وانجلى أثر السحاب

إن كان قلبك في ارتياب ها أنا   أوهاك قلبى مسه تلمس هواه
فإذا ظلمتك عاتبا أو غاضباً   ما زلت أهوى ما تريد وما تراه
لكننى أهـواك قلبا حانيـاً   تأسو المحب وترتضيه بما حواه
فلقد حوى كالبحر موجا عاتياً   وحوى اللآلىء فالتمسها في مـداه

★ ★ ★

لا تخش حباً صـادقاً   فالحب يهـدى للطـريق
والحب نــور للحيـا   ةِ وليس نـاراً للحـريق
فإذا رأيت بريقــــه   قد لاح في وجـهٍ طليق
فاستبقِ فيــه وميضـه   واسـتبقِ معنـاه العميـق

★ ★ ★



صدى الأطلال *

يا حبيبى كيف تسـلو من وَفَى   كيف تنسى كل عهد بالوفا ؟
كيف تنسى كل ما كان لنا   من ودادٍ وحنانٍ وصـفـا ؟
لم تكن لى يا حبيبى منصـفا   فاشتعال الحب فينـا ماغفـا
ليت نفسى ما استجابت للهوى   ليت قلبى في الهوى ما أسرفا

★ ★ ★

لست أبكى : يا حبيبى لم أجد   أى معنى لبكاء لم يُفِـــد
كان في صدرك قلب راحم   يرحم الدمع ويوفي إن وعد
كيف يقسو من سبانى رقةً   كيف حلَّ الصخر في هذا الجسد ؟!
لست أشكو من حَبيب ظالم   يعشق الظلـم دلالا وغيـد

★ ★ ★

مذ نأى عنى حبيبى لا أرى   في حياتى غير ليل مظلم
ومـراءٍ لم يفسرهـا الدجى   فهى غرقى في وجود معتم

---

* حينما غنت أم كلثوم قصيدة الأطلال كانت هذه القصيدة رجع الصدى فأسميتها « صدى الأطلال » .

وحنين الشوق أذكى ناره فتمشت بين لحمي ودمي
لن تراها غير سهد مجهد لم تجدها غير همس في فمي

★ ★ ★

لهف نفسي يا حبيبى إن غدا ذلك الماضي خيالا أو سدى
فابعث الذكرى حديثا بيننا وارقب الأطياف منها والصدى
ذكريات الحب في أعماقنا ما محاها البعد أو طول المدى
فأدرها نرتشف من كاسها سكرة ، أو فرحة ، أو موعدا

★ ★ ★

أجرت الأقدار فينا حكمها في هدوء ، وخفاء ، ومضاء
فالتقينا صدفة في روضة يتباهى الغصن فيها بالرواء
وصحا البرعم من غفوته مثلما تصحو الأماني والرجاء
فإذا بالحب يسرى بيننا فشعرنا بمسيس الكهرباء

★ ★ ★

وسهرنا نتناجى وحدنا وارتشفنا الكأس أمناً ومنى
وثغور الورد كانت بالشذا تترك الأنسام نشوى مثلنا
والنجوم الزهر مدت كفها بشعاع حالم من أجلنا
واسأل الأوتار عن ترجيعها والأغانى كلها كانت لنا

★ ★ ★

ومضى الحب على عادته يملأ الكأس ويغرى بالشراب
فشربنا لم نحاول تركها إنها الدنيا وأحلام الشباب
وقطعنا كل درب للهوى ونسينا كل درب للإياب
وغرقنا في عباب زاخر كيف ننسى الحب فى هذا العباب ؟

★ ★ ★

كيف أنسى قصة سطرتهـا بحياتى ، بشبابى ، ونصيبى
واصطباحى كان منها وصـبوحى واغتباقى بين أطياف الغروب
كيف أرضى بعد هذا يا حبيبى طعنة نجلاء تأتى من حبيب
عد إلى الصدر الذى أدميته واستمع دقات قلبى من قريب

★ ★ ★

خفقة في القلب تروى ما جرى لي وهى أجلى يا حبيبى من مقالى
فاستمعها تَسْتَمِعْ نجوى فؤادى وهى نجوى لم أصغها من خيالى
والمس الأضلاع تلمس وهنها وترفق إنها مثل الظـلال
أبقت الأشواق منها أثـراً عله برهـان حبى واحتمالى

★ ★ ★

ليس يغرى ذلك القلب الكبير مغريات من نضار أو حرير
قد أبى العيش بريقاً خاطفاً ومقاماً فوق عرش وسرير
مذ رأى الياقوت دمعاً قانياً واللآلى كن حبات الصدور
والبقايا في طريق مغلـق والضحايا في سجون أو قبور

★ ★ ★

كم فؤاد صار كأساً لامعاً من زجاج أو لجين أو نضار
والطلى كانت كبوداً قبلمـا تعصر الأعناب خمراً في الجرار
هل يسيغ الشرب عقلٌ مبصر وفؤاد قد وعى معنى الخمار ؟
من يطيق العيش وهما ليله وسرابـا حينما يأتى النهار ؟

★ ★ ★

فرأى الحب سبيلا للهـدى وارتضى الحب حيـاة ومصير
فإذا بالنـاس أهـل للصفـا وإذا الدنيـا هنـاء وحبـور

وعبير الأرض في أجسامنا قد سما الإحساس فيها والشعور
وشعار الحب يتلو للورى : خالق الإنسان والدنيا غفور

★ ★ ★

أرسل الحب ظلالا فمشى كل قلبين حبيبين معا
وأنا في ظل حبى تائه لم أجد لى يا حبيبى موضعا
هل مغانى الحب ضاقت بالذى للهوى والشوق لبَّى مسرعا ؟
لو كتبنا حبنا في قصة كانت القصة منى أدمعا !!

★ ★ ★

ليس حبى نظرة اللاَّهى إلى متعة الجسم ، وارضاء الغرور
إنما حبى لروحى مسجد وبه الروح يصلى والضمير
أذكر الرحمن لما أن أرى في الوجوه البيض إشراق الزهور
وأرى الأشواق جمراً لافحاً ما خلت من لفحه كل الصدور

★ ★ ★

يا حبيبى أى حسن في القمرْ أنت أبهى منه حسناً وحور
أنت قلب ، وحياة ، وحجىً وشعور ، ودلال ، وخفر
وقوامٌ ماس تيهاً وازدهر بضياء ؛ وظلال ، وثمر
يا حبيبى أنت أحلى ما سفر من وراء الغيب من صنع القدر

★ ★ ★

كنت تلقانى بثغر باسم ومحياً كان بشراً يشرق
وهوانا كان يسرى بيننا وكلانا بالهوى لا ينطق
كنت أخفى في كيانى رجفة فأطلت من فؤاد يخفق
فإذا أنت حبيب مُشْفِقٌ ورحيم بارتجافي يرفُق

★ ★ ★

يا حبيبى مر عام وأنـا فكرة حيرى ، وسهد ، وعنا
أسأل الذكرى وقلبى قد وعى كل لفظ كان همساً بيننا
ووجوه الغيد حولى أشرقت كل وجه فيه سحـر وسنا
يا حبيبى الأرض ملأى بالحسان غير أن الحب ألقانى هنا

★ ★ ★

ليس لى في الحب رأى واختيار كل ما أدريه أنى في احتيار
صار قلبى في خفـوق مذهل وعرا جسمى نحول واصـفرار
مذ رأيت الفجر يصحو في الدجى ورأيت الليل يبدو في النهار
ورأيت الحسن غصناً مثمراً ومحياً في الديـاجى قد أنار

★ ★ ★

لو قطعنا كل أمداء الفضاء وعلـونا فـوق آفـاق القمـر
لم نغير يا حبيبى في القضـاء حكمه السارى على كل البشر
فالهوى والحب فينـا فطـرة كيف ننأى عن طباع وفطر
لو خلونا من غرام صـادق يا حبيبى كانت الدنيا هدر

★ ★ ★

إن في عينيك عمقاً كالبحار كم يجول الفكر فيه ؟ كم يحار ؟
أى سحر في التفات اللحظ يبدو أى سر خلف هذا الإحورار ؟
وعلى خديك ورد مشــرق ولهذا الورد في جَنْبّى نـار
ويل قلبى من فتـون جمـة تخلب الألبـاب سحراً وانبهار

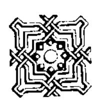
★ ★ ★

عبقرى الحسن إصنع ما تشاء غير حرمانى وتركى للشقاء
قد يقال الحب وهم في الورى إنما حبى ســلام وبنـاء
قد تجلى الله في إبداعــه إذ برانا من تراب وضـياء

وجميـــل أن نرى أنفسنـــا تَعشَقُ الأرض وتعنو للسماء

★ ★ ★

فيك ما فينا غرام بالحيـاة يا حبيبى ليس في هذا اشتباه
وجمال الكون في أجســامنا صنعة الرحمن صــاغتها يداه
ليس يخشى الحب قلب طاهــر فهو نور فاض من نور الإلـه
ونـداء الحب في ما بيننـا صوت أبرار تنــادوا للصــلاة



حاسدونا

فيم بث العـاذلونــــــا حـولنا هــذى العيونـا ؟
وأشاعــوا الــزور عنـا وأثــارو الشــكَّ فينــا
ووصمنـــا بعيــــوبٍ من نســيـج الواصــمينـا
فانتحـى عنـا صحــاب وجفـانــا الأقــربونـا

★ ★ ★

إن ســخرنا من أمـــور قــد جنـاهـا الخادعـونـا
ومـلأنـا الجـو سُخْـرا باللــواتى والــذينـا
وعـزفنـا عن مجـــال ــ جــال فيــه العـازفونـا
ما عدونــا أن نأينـا عــن مـكـان لا يقينـا
وربأنــا بنفــــوس شامخــات لــن تلينـا

★ ★ ★

لم نكــن يومـا ذئابـا نبتغــى صيـداً سـمينـا
لم نكـن يومـا كلابـا في ركــاب المترفينـــا
ما افترسـنا ما اختلسـنا ما اتبعنـــا الجاهلينـــا
لم نخن عهـداً وثيقـا ــ مثــل من خــان اليمينـا
هل يخون العهــد حــر عاش للعهــد أمينــا ؟
إن للاحـــرار تقـــوى قـــد تفـوق المتَّقينَـــا
نحن أطيـــار نُغَنِّـــى للأزاهـــير اللحـــونــا

إن عشقنا الحسن عطرا أو زهوراً أو غصونا
قد عشقنا الحسن وحيا يلهم القَوْلَ المبينا
كى نرى فيه عزاء ــ يَسْتُرَ الجرح الدفينا
وارتضينا العيش شعرا وغناء وفنونا ..
واقتياتا بالمعانى للمعالى طالبينا .

* * *

من رأى الكثبان يوما أو (حراءً) و (الحجونا)
أو قبابا حانيات تشبه الصدر الحنونا
أو رأى البطحاء ضَمَّتْ في مداها المحرمينا ..
أو رأى البيت المفدى قائما نورا ، ودينا
أو رأى الفيحاء تزهو بالرعيل الطاهرينا
لم يلم صباً مشوقا ذاب وجدا وحنينا

* * *

يا حبيبى ما سلونا ــ ما لهونا ما نسينا
شعلة في القلب تبقى ــ في الحنايا ما حيينا ــ
وانظر الأجفان أضحت تذرف الدمع السخينا
أيها الحانى علينا ــ بحنان ما شفينا ..
زمزم أشفى وأروى لغليل الظامئينا
يا حجازاً طال صَبرى للحمى والحاتمينا
زاد شوقى في مقامى لمقام الخاشعينا
لصحاب لم يزالوا ــ في فؤادى جاثمينا
لجبال كم صعدنا لذراها لاعبينا
ورحاب كم جلسنا في رباها ناعمينا
ومجالٍ كم غفونا في سناها آمنينا

وليالٍ كم سمرنا في دجاها ضاحكينا
ذكريات في خيالى تشبه الغيث الهتونا
لو توالت في انثيالٍ تهدم الطود المكينا
يا حجازا فيم حجزى عن ملاذ اللائذينا ؟
يا حجازاً لست سداً في وجوه العاشقينا
أنت رحب أنت سمع أنت أمن الخائفينا ..
فارفع الأعلام وانفخ في جسوم الميتينا
عَلَّنَا نصحو ونحيا — بعد ما متنا قرونا

★ ★ ★

أيها الأضواء لوحى في ليالى المدلجينا
واستفيضى في الروابى والفيافي والحزونا
علنا نمضى سراعا في طريق النابهينا
يا حبيبى لا تبالِ ما يقول الناس فينا
نحن قوم قد شعرنا بالذى لا يشعرونا
إن ضحكنا قد ضحكنا بالمآسى ساخرينا
أو بكينا قد أحلنا دمعنا الهامى رنينا
أو شكونا قد جعلنا شكونا الباكى فنونا
فليقولوا ما أرادوا من كذاب القائلينا
لم يعد فينا مكان لاستماع الكاذبينا
قد سمونا وأرتَقَيْنا في مراق الملهمينا
وليسيؤا القول دوما — في هَوانَا — والظنونا
أو يلوموا .... لم يرونا بملام حافلينا .
لن يرانا الله إلا للأعادى محسنينا



زمزم أروى

أنا إن سكرت فقد سكـر ت لأننـــى أهــــــواك
والخمــر ما حمــدت شــفا هى طعمهــا لـــولاك ..
هـــل تتركـــين معـذبـــا بالحـب ؟ ما أقســاك !!
عـــودى إلى فخمـــــرتى مثـلى تـــود لقـــاك ..

★ ★ ★

حلفت أزاهـــر روضـتـــى بعبـيرهـــا الفـــــواح
أن لا تبيـــح رحيقهـــا للبلبـــــل الصــــــداح
حتـــى تـــراك بجـانبـــى في غـــدوتى ورواحـــى
وتـــراك إن جــن الظــلا م كنجمــــة الاصبـــاح

★ ★ ★

هل أنت إلا نجمـــــــة تدنـــين لى أمــــلى ؟
وجمــال وجهك في الظــلا م يضـــيء لى غـــزلى
فعـــلام هـــذا الكبريـــا ء ؟! تـــرفقى وصــــلى
رقى وكـــونى في حيـــا تى مضـــرب المثــــل

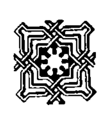
ما أنت صانعة الرواء لنضرة القد ..؟
هل أنت واهبة الفنون لرعشة النهد ؟
أظننت أنك تخلدين بخدك الوردى ؟
أحسبت أنك في الحسان كجوهر فرد ؟

★ ★ ★

ردى علىَّ مشاعرى إن تقدرى — وشبابى
أو فاحملى عنى السهاد ، وحرقتى وعذابى
كونى على رحيمة لا تغضبى لعتابى
لا تغضبى فإلى رحابك توبتى ومآبى

★ ★ ★

أنت الثريا ، والثريا فى ضفاف النيل تسطع
وأنا سهيلٌ لم أجد لى في الضفاف الخضر موضع
والنيل لا يروى الظماء وكاسه بالرى مترع
فمتى أعود لزمزم وبنهلها أروى وأشبع ؟!



العروبة

هيهات أن تجد التمدن والرق يتفجران من الفؤاد المغلق
من راح ينشد للعروبة قتلها جانٍ عديم الرشد غير موفق
فالأرض ترجف والكواكب تختفى ويغيض ماء البحر لو لم تخلق
إن العروبة شمسها ونجومها بزغت على هذا الوجود ليرتقى

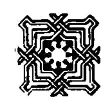
★ ★ ★

بيت الاله بأرضها ونبيها من شعبها ، والذكر فيها مُنزلُ
لا أبيض متميز عن أسود في أرضها الا التقىّ ، الأفضل
وذوو العروش كغيرهم بظلالها حسروا الرؤوس أمامها وترجلوا
ومشوا حفاةً خاشعين يدعهم خوف الذنوب إلى المتاب فهرولوا

★ ★ ★

من رام إذلال العروبة غافلا عن روحها وتراثها مغرور
قرآنها لا تنتهى أضواؤه عن مبصر مهما طغى الديجور
كم عاد ظالمها بصفقة خاسر والذل فوق جبينه مسطور
هي أمة القرآن ساطعة السنا ووجودها للحائرين النور

وحفاظها لحقوقها منذ القـد　يم شريعة لشعوبها لا تُهمل
وعظام أسلاف العروبة في الثرى　إن لم نقدس إرثها تتململ
وسلوا الحضارة من أشاع ضياءها　مَنْ غيرُها ؟ في كل عصر أنبلُ
من رامها في أرضها متجنيا　فهو المقيت ــمدى الحياةــ الأرذل



خواطر حزينة *

أبـكـى لحظِّى في الحيـــا ة ، وكم بكيـت لما أجـد
أجـــد الحيـــاة تشـــوب عيشـى بالمـرارة والكمـد .
وأمـر ما يـؤذى الأبــوة مـــا يصـاب به الــولــد
هــذا يُجَـنّ ، وذا يهيـــ ـم ، وذاك موهـون الجسـد

★ ★ ★

وأخـى وأكـــرِمْ بالأُخُـــوَّة في أهـــاب أخـى الحبـيب
قد كان ـــ بعد الله ـــ لى سَنَـداً يعين على الخطـوب
فَمَضَى ، وخلَّفَنــــــــى وحيــداً للتحـسر والنحيب
فأنــــا أعــيش كدوحـــــة جـــرداء في وادٍ جــديب

★ ★ ★

عَصَـفتْ به أيـدى المنـــو ن ، وروعتنـى بالفجيعـة
ويـد المنيـــة دون أيــــدى الفاجعـــات يَـــدٌ مريعـــه
رُحمـــــاك ربى فالأســــى قــد هـــدَّ أركانى المنيعــه
وتَحَـــدَّرتْ من مــدمعـــى قطـرات أضـلاعى الصـديعة

---

* بعد خبر وفاة شقيقى الوحيد السيد هاشم فلالى .

فإذا مَشَيتُ فخطوتي تهتز من أثر الوَهَنْ
وإذا نطقت فكل ما في مِقْوَلي يُحيي الشجن
وقد استحالت مهجتي مِزَقاً تذوب مع البدن
ماذا أؤمل أن أكو نَ : فَليتَ انى لم أكن

★ ★ ★

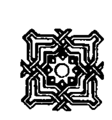
قد ذاب ما جمعت يدا يَ ، وذاب في نفسي الأملْ
والطب ما أغنى ، ولا يغنى ، إذا حلّ الأجلْ
والعلم يجهل ما توا رى خلف أستار الأزلْ
وأنا وأنت أمام سـ ـر الكون أجهل من جَهِلْ

★ ★ ★

سل كل من خبر الحيا ة ، لعله يدرى الخبر ....
أما أنا فلقد جهلـ ـت ، ولست أدرى ما استتر
وقد اعترفتُ بقوةٍ جبارةٍ تُدعى القدر
لعبت بنا فجميعنا في كفها مثل الأُكَرْ

★ ★ ★

لم يبق لي غير المشيب ، وغير جسم قد ذَبُل
ومشاكلٍ قد أثقلت رأسـ ـى وما خضعت لحل
ومشاكلٍ قد أثقلت رأسى ، وما خضعت لحل
لكنني أمشي كما يمشي الأنام إلى العمل
للخبز ، للمأوى ، لتبـ ـديد السآمة والملل





فهرست

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة



كتب للمؤلف

رجالات الحجاز	« طبعة أولى وثانية »
مع الشيطان	« مجموعة قصص »
أين نحن اليوم	« طبعة أولى وثانية »
المرصـــاد	« ثلاثة أجزاء طبعة أولى وثانية وثالثة »
صبابة الكأس	« رباعيات »
ألحـــانى	« ديوان شعر »
صدى الألحان	« ديوان شعر »
طيور الأبابيل	« ديوان شعر »
لا رق في القرآن	« طبعة أولى وثانية »

ومن آثاره المخطوطة

نداء الفطرة	« بحث في صلة الدين بالعلم »
غناء في الصحراء	« ديوان شعر »



إصدارات إدارة النشر بتهامة

سلسلة : الكتاب العربي السعودي

صدر منها :

● الجبل الذي صار سهلا (نقد)	الأستاذ أحمد قنديل
● من ذكريات مسافر	الأستاذ محمد عمر توفيق
● عهد الصبا في البادية (قصة مترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
● التنمية قضية (نقد)	الدكتور محمود محمد سفر
● قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا (نقد)	الدكتور سليمان بن محمد الغنام
● الظمأ (مجموعة قصصية)	الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
● الدوامة (قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
● غداً أنسى (قصة طويلة) (نقد)	الدكتورة أمل محمد شطا
● موضوعات اقتصادية معاصرة	الدكتور علي بن طلال الجهني
● أزمة الطاقة إلى أين؟	الدكتور عبدالعزيز حسين الصويغ
● نحو تربية إسلامية	الأستاذ أحمد محمد جمال
● إلى ابنتي شيرين	الأستاذ حمزة شحاتة
● رفات عقل	الأستاذ حمزة شحاتة
● شرح قصيدة البردة	الدكتور محمود حسن زيني
● عواطف إنسانية (ديوان شعر) (نقد)	الدكتورة مريم البغدادي
● تاريخ عمارة المسجد الحرام (نقد)	الشيخ حسين عبدالله باسلامة
● وقفة	الدكتور عبدالله حسين باسلامة
● خالتي كدرجان (مجموعة قصصية) (نقد)	الأستاذ أحمد السباعي
● أفكار بلا زمن	الأستاذ عبدالله الحصين
● كتاب في علم إدارة الأفراد	الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
● الإبحار في ليل الشجن (ديوان شعر)	الأستاذ محمد الفهد العيسى
● طه حسين والشيخان	الأستاذ محمد عمر توفيق
● التنمية وجهاً لوجه	الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
● الحضارة تحد (نقد)	الدكتور محمود محمد سفر
● عبير الذكريات (ديوان شعر)	الأستاذ طاهر زمخشري
● لحظة ضعف (قصة طويلة)	الأستاذ فؤاد صادق مفتي
● الرجولة عماد الخلق الفاضل	الأستاذ حمزة شحاتة
● ثمرات قلم	الأستاذ محمد حسين زيدان
● بائع التبغ (مجموعة قصصية مترجمة)	الأستاذ حمزة بوقري
● أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة (تراجم)	الأستاذ محمد علي مغربي
● النجم الفريد (مجموعة قصصية مترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
● مكانك تحمدي	الأستاذ أحمد محمد جمال
● قال وقلت	الأستاذ أحمد السباعي

- نبض — الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
- نبت الأرض — الدكتورة فاتنة أمين شاكر
- السعد وعد (مسرحية) — الدكتور عصام خوقير
- قصص من سومرست موم (مجموعة قصصية مترجمة) — الأستاذ عزيز ضياء
- عن هذا وذاك — الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
- الأصداف (ديوان شعر) — الأستاذ أحمد قنديل
- الأمثال الشعبية في مدن الحجاز — الأستاذ أحمد السباعي
- أفكار تربوية — الدكتور ابراهيم عباس نتو
- فلسفة المجانين — الأستاذ سعد البواردي
- خدعتني بحبها (مجموعة قصصية) — الأستاذ عبدالله بوقس
- نقر العصافير (ديوان شعر) — الأستاذ أحمد قنديل
- التاريخ العربي وبدايته (الطبعة الثانية) — الأستاذ أمين مدني
- المجاز بين اليمامة والحجاز (الطبعة الثانية) — الأستاذ عبدالله بن خميس
- تاريخ الكعبة المعظمة (الطبعة الثانية) — الشيخ حسين عبدالله باسلامة
- خواطر جريئة — الأستاذ حسن بن عبدالله آل الشيخ
- السنيورة (قصة طويلة) — الدكتور عصام خوقير
- رسائل إلى ابن بطوطة (ديوان شعر) — الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
- جسور إلى القمة (تراجم) — الأستاذ عزيز ضياء
- تأملات في دروب الحق والباطل — الشيخ عبدالله عبدالغني خياط
- الحمى (ديوان شعر) — الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
- قضايا ومشكلات لغوية — الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار
- ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة — الأستاذ محمد علي مغربي
- زيد الخير — الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي
- الشوق إليك (مسرحية شعرية) — الأستاذ حسين عبدالله سراج
- كلمة ونصف — الأستاذ محمد حسين زيدان
- شيء من الحصاد — الأستاذ حامد حسن مطاوع
- أصداء قلم — الأستاذ محمود عارف
- قضايا سياسية معاصرة — الدكتور فؤاد عبدالسلام الفارسي
- نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي — الأستاذ بدر أحمد كريم
- الإعلام موقف — الدكتور محمود محمد سفر
- الجنس الناعم في ظل الإسلام — الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
- ألحان مغترب (ديوان شعر) — الأستاذ طاهر زمخشري
- غرام ولاّدة (مسرحية شعرية) — الأستاذ حسين عبدالله سراج
- سير وتراجم — الأستاذ عمر عبدالجبار
- الموزون والمخزون — الشيخ أبوتراب الظاهري
- لجام الأقلام — الشيخ أبوتراب الظاهري
- نقاد من الغرب — الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
- حوار.. في الحزن الدافيء — الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
- صحة الأسرة — الدكتور زهير أحمد السباعي
- سباعيات (الجزء الثاني) — الأستاذ أحمد السباعي
- خلافة أبي بكر الصديق — الشيخ حسين عبدالله باسلامة

- البترول والمستقبل العربي — الأستاذ عبدالعزيز مؤمنة
- إليها .. (ديوان شعر) — الأستاذ حسين عبدالله سراج
- من حديث الكتب (ثلاثة أجزاء) — الأستاذ محمد سعيد العامودي
- أيامي — الأستاذ أحمد السباعي
- التعليم في المملكة العربية السعودية — الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
- أحاديث وقضايا إنسانية — الدكتور عبدالرحمن بن حسن النفيسة
- البعث — الأستاذ محمد علي مغربي
- شمعة ظمأى (ديوان شعر) — الدكتور أسامة عبدالرحمن
- الإسلام في نظر أعلام الغرب — الشيخ حسين عبدالله باسلامة
- حتى لا نفقد الذاكرة — الأستاذ سعد البواردي
- مدارسنا والتربية — الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
- وحي الصحراء — الأستاذ عبدالله بلخير، الأستاذ محمد سعيد عبدالمقصود خوجه
- طيور الأبابيل (ديوان شعر) — الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
- قصص من تاغور (ترجمة) — الأستاذ عزيز ضياء

تحت الطبع :

- عام ١٩٨٤ لجورج أورويل (قصة مترجمة) — الأستاذ عزيز ضياء
- وجيز النقد عند العرب — الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
- هكذا علمني ورد زورث — الشيخ أبوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري
- تاريخ القضاء في المملكة العربية السعودية — الأستاذ حسن بن عبدالله آل الشيخ
- معجم اللهجة المحلية في منطقة جازان — الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
- الطاقة نظرة شاملة — الدكتور عبدالهادي طاهر
- ماما زبيدة (مجموعة قصصية) — الأستاذ عزيز ضياء
- عمر بن أبي ربيعة — الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
- رجالات الحجاز (تراجم) — الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
- لا رق في القرآن — الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
- من مقالات عبدالله عبدالجبار — الأستاذ عبدالله عبدالجبار
- دعوة ودفاع — الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
- إليكم شباب الأمة — الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
- لن تلحد — الشيخ أبوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري
- سرايا الإسلام — الشيخ أبوتراب الظاهري
- رحلات وذكريات — الأستاذ عبدالله حمد الحقيل
- التنمية قضية (الطبعة الثانية) — الدكتور محمود محمد سفر
- قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا (الطبعة الثانية) — الدكتور سليمان بن محمد الغنام
- غداً أنسى (قصة طويلة) (الطبعة الثانية) — الدكتورة أمل محمد شطا
- تاريخ عمارة المسجد الحرام (الطبعة الثانية) — الشيخ حسين عبدالله باسلامة
- خالتي كدرجان (مجموعة قصصية) (الطبعة الثانية) — الأستاذ أحمد السباعي
- الحضارة تحد (الطبعة الثانية) — الدكتور محمود محمد سفر
- الجبل الذي صار سهلا (الطبعة الثانية) — الأستاذ أحمد قنديل

سلسلة :

الكتاب الجامعي

صدر منها :

العنوان	المؤلف
• الإدارة : دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية	الدكتور مدني عبدالقادر علاقي
• الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق (باللغة الإنجليزية)	الدكتور فؤاد زهران الدكتور عدنان جمجوم الدكتور محمد عيد
• النمو من الطفولة إلى المراهقة	الدكتور محمد جميل منصور الدكتور فاروق سيد عبدالسلام
• الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا	الدكتور عبدالمنعم رسلان
• النفط العربي وصناعة تكريره	الدكتور أحمد رمضان شقلية
• الملامح الجغرافية لدروب الحجيج	الأستاذ سيد عبدالمجيد بكر
• علاقة الآباء بالأبناء (دراسة فقهية)	الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
• مباديء القانون لرجال الأعمال	الدكتور محمد ابراهيم أبوالعينين
• الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية	الأستاذ هاشم عبده هاشم
• قراءات في مشكلات الطفولة	الدكتور محمد جميل منصور
• شعراء التروبادور (ترجمة)	الدكتورة مريم البغدادي
• الفكر التربوي في رعاية الموهوبين	الدكتور لطفي بركات أحمد
• النظرية النسبية	الدكتور عبدالرحمن فكري الدكتور محمد عبدالهادي كامل
• أمراض الأذن والأنف والحنجرة (باللغة الإنجليزية)	الدكتور أمين عبدالله سراج الدكتور سراج مصطفى زقزوق
• المدخل في دراسة الأدب	الدكتورة مريم البغدادي
• الرعاية التربوية للمكفوفين	الدكتور لطفي بركات أحمد
• أضواء على نظام الأسرة في الإسلام	الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
• الوحدات النقدية المملوكية	الدكتور سامح عبدالرحمن فهمي
• الأدب المقارن (دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوروبية)	الدكتور عبدالوهاب علي الحكمي
• هندسة النظام الكوني في القرآن الكريم	الدكتور عبدالعليم عبدالرحمن خضر

تحت الطبع :

العنوان	المؤلف
• تاريخ طب الأطفال عندالعرب	الدكتور محمود الحاج قاسم
• المنظمات الاقتصادية الدولية	الدكتور حسين عمر
• الاقتصاد الاداري	الدكتور فرج عزت
• التعلم الصفي	الدكتور محمد زياد حمدان

سلسلة :
رسائل جامعية

صدر منها :

- صناعة النقل البحري والتنمية في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) — الدكتور بهاء حسين عزّي
- الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول — الأستاذة ثريا حافظ عرفة
- الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت — الأستاذة موضي بنت منصور بن عبدالعزيز آل سعود
- العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن — الأستاذة أميرة علي المداح
- القصة في أدب الجاحظ — الأستاذ عبدالله باقازي
- تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف — الأستاذة فوزية حسين مطر
- النظرية التربوية الإسلامية — الأستاذة آمال حمزة المرزوقي
- نظام الحسبة في العراق .. حتى عصر المأمون — الأستاذ رشاد عباس معتوق
- المقصد العلي في زوائد أبي يعلي الموصلي (تحقيق ودراسة) — الدكتور نايف بن هاشم الدعيس
- الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية — الأستاذة ليلى عبدالرشيد عطار
- الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية — الأستاذ نبيل عبدالحي رضوان
- دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة في ضوء الإسلام — الأستاذة فتحية عمر الحلواني

تحت الطبع :

- دور المياه الجوفية في مشروعات الري والصرف بمنطقة الإحساء بالمملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) — الدكتور فايز عبدالحميد طيب
- دراسة اثنوغرافية لمنطقة الحسا (باللغة الإنجليزية) — الدكتور فايز عبدالحميد طيب
- افتراءات فيليب حتي وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي — الأستاذ عبدالكريم علي باز
- الطلب على الإسكان من حيث الاستهلاك والاستثمار — الدكتور فاروق صالح الخطيب
- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام — الأستاذة نورة عبدالملك آل الشيخ
- تقييم النمو الجسماني والنشوء — الدكتورة ظلال محمود رضا
- العقوبات التفويضية وحكمة تشريعها في ضوء الكتاب والسنة — الدكتور مطيع الله دخيل الله اللهيبي
- العقوبات المقدرة وحكمة تشريعها في ضوء الكتاب والسنة — الدكتور مطيع الله دخيل الله اللهيبي



صدر منها :

الكتاب	المؤلف
• حارس الفندق القديم (مجموعة قصصية)	الأستاذ صالح ابراهيم
• دراسة نقدية لفكر زكي مبارك (باللغة الانجليزية)	الدكتور محمود الشهابي
• التخلف الإملائي	الأستاذة نوال عبدالمنعم قاضي
• ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية	إعداد إدارة النشر بتهامة
• ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودي (باللغة الانجليزية)	إعداد إدارة النشر بتهامة
• تسالي (من الشعر الشعبي) (الطبعة الثانية)	الدكتور حسن يوسف نصيف
• كتاب مجلة الأحكام الشرعية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (دراسة وتحقيق)	الشيخ أحمد بن عبدالله القاري الدكتور عبدالوهاب إبراهيم أبوسليمان الدكتور محمد إبراهيم أحمد علي
• النفس الإنسانية في القرآن الكريم	الأستاذ إبراهيم سرسيق
• واقع التعليم في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) (الطبعة الثانية)	الدكتور عبدالله محمد الزيد
• صحة العائلة في بلد عربي متطور (باللغة الإنجليزية)	الدكتور زهير أحمد السباعي
• مساء يوم في آذار (مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد منصور الشقحاء
• النبش في جرح قديم (مجموعة قصصية)	الأستاذ السيد عبدالرؤوف
• الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام	الدكتور محمد أمين ساعاتي
• الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك	الأستاذ أحمد محمد طاشكندي
• الدليل الأبجدي في شرح نظام العمل السعودي	الدكتور عاطف فخري
• رعب على ضفاف بحيرة جنيف	الأستاذ شكيب الأموي
• العقل لا يكفي (مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد علي الشيخ
• أيام مبعثرة (مجموعة قصصية)	الأستاذ فؤاد عنقاوي
• مواسم الشمس المقبلة (مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد علي قدس
• ماذا تعرف عن الأمراض ؟	الدكتور اسماعيل الهلباوي
• جهاز الكلية الصناعية	الدكتور عبدالوهاب عبدالرحمن مظهر
• القرآن وبناء الإنسان	الأستاذ صلاح البكري
• اعترافات أدبائنا في سيرهم الذاتية	الأستاذ علي عبده بركات
• الطب النفسي معناه وأبعاده	الدكتور محمد محمد خليل
• الزمن الذي مضى (مجموعة قصصية)	الأستاذ صالح ابراهيم
• مجموعة الخضراء (دواوين شعر)	الأستاذ طاهر زمخشري
• خطوط وكلمات (رسوم كاريكاتورية) (الطبعة الثانية)	الأستاذ علي الخارجي
• ديوان السلطانين	الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
• الامكانات النووية للعرب وإسرائيل	الدكتور صدقة يحيى مستعجل
• رحلة الربيع	الأستاذ فؤاد شاكر
• وللخوف عيون (مجموعة قصصية)	الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
• البحث عن بداية (مجموعة قصصية)	الأستاذ جواد صيداوي

العنوان	المؤلف
• الوحدة الموضوعية في سورة يوسف	الدكتور حسن محمد باجودة
• المجنونة اسمها زهرة عباد الشمس (ديوان شعر)	الأستاذة منى غزال

تحت الطبع :

العنوان	المؤلف
• قراءات في التربية وعلم النفس	الأستاذ فخري حسين عزّي الدكتور لطفي بركات أحمد
• الأسر القرشية .. أعيان مكة المحمية	الأستاذ أبو هشام عبدالله عباس بن صديق
• الحجاز واليمن في العصر الأيوبي	الدكتور جميل حرب محمود حسين
• ملامح وأفكار	الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
• المذاهب الأدبية في شعر الجنوب	الدكتور علي علي مصطفى صبح
• النظرية الخلقية عند ابن تيمية	الدكتور محمد عبدالله عفيفي
• الكشاف الجامع لمجلة المنهل	الأستاذ عبدالله سالم القحطاني
• ديوان حمام	الأستاذ محمد مصطفى حمام
• رحلة الأندلس	الدكتور حسين مؤنس
• فجر الأندلس	الدكتور حسين مؤنس
• الماء ومسيرة التنمية	الأستاذ مصطفى نوري عثمان
• الدفاع عن الثقافة	الدكتور عبدالعزيز شرف
• من فكرة لفكرة	الأستاذ مصطفى أمين
• الشعر المعاصر في ضوء النقد الحديث	الأستاذ على مصطفى عبداللطيف السحرتي
• ذكريات لا تنسى	الأستاذ محمد المجذوب

كتاب الناشئين

صدر منها :

المجموعة	العنوان	المؤلف
مجموعة: وطني الحبيب	• جدة القديمة	الأستاذ يعقوب محمد اسحق
	• جدة الحديثة	الأستاذ يعقوب محمد اسحق
مجموعة: حكايات ألف ليلة وليلة :	• السندباد والبحر	الأستاذ يعقوب محمد اسحق

العنوان	المؤلف
• الديك المغرور والفلاح وحماره	الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
• الطاقية العجيبة	الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
• الزهرة والفراشة	الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
• سلمان وسليمان	الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
• زهور البابونج	الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
• اليد السفلى	الدكتور محمد عبده يماني الأستاذ يعقوب محمد اسحق
• سنبلة القمح وشجرة الزيتون	الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
• نظيمة وغنيمة	الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
• جزيرة السعادة	الأستاذة فريدة محمد علي فارسي

كتاب للأطفال

صدر منها :

- الصرصور والنملة — الأستاذ عمار بلغيث
- السمكات الثلاث — الأستاذ عمار بلغيث
- النخلة الطيبة — الأستاذ اسماعيل دياب
- الكتكوت المتشرد — الأستاذ عمار بلغيث
- المظهر الخادع — الأستاذ عمار بلغيث
- بطوط وكتكت — الأستاذ اسماعيل دياب

مجموعة : لكل حيوان قصة — للأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- القرد • الكلب • السلحفاء • الأسد • الحمار الأهلي • الفرس • الغزال • الوعل • الضفدع
- الضب • الغراب • الجمل • البغل • الفراشة • الدجاج • الحمار الوحشي • الجاموس • الدب
- الثعلب • الأرنب • الذئب • الفأر • الخروف • البط • الببغاء • الحمامة • الخرتيت

- البـــوم • البجـــع • الهـدهـد • الكنغـــر
- الخفـــاش • النعـــام • فرس النهر • التمســـاح

مجموعة: حكايات كليلة ودمنه — إعداد : الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- عندما أصبح القرد نجارا
- الغراب يهزم الثعبان
- أسد غررت به أرنب
- المكاءالتى خدعت السمكات

تحت الطبع

- لقد صدق الجمل
- الكلمة التى قتلت صاحبتها
- سمكة ضيعها الكسل
- قاض يحرق شجرة كاذبة

مجموعة: التربية الإسلامية — للأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- الله أكبر • الصلاة • صلاة العيدين • صلاة المسبوق • الشهادتـــان • التيـــمم
- قد قامت الصلاة • الاستخارة • صلاة الجمعة • أركان الاسلام • الوضـــوء
- صلاة الجنازة • صلاة الكسوف والخسوف

مجموعة: حكايات للأطفال — نقلها إلى العربية الأستاذ عزيز ضياء

- سعاد لا تعرف الساعة
- الحصان الذى فقد ذيله
- تورتة الفراولة
- ضيوف نار الزينة
- الضفدع العجوز والعنكبوت